



روايات مصرية للجيب

لقاء الحب

زهور  
١٦



Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

شريف شوقي

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
١٠، شارع سفيان بن يحيى، القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

## ١ - لقاء في (الكافتيريا) ..

عيناه..

شيء يختلف عن تلك الابتسامة المتكلفّة الباهتة ،  
التي تحاول رسمها على شفيتها ..

فيهما نظرة ملائكية حزينة ، لم تفلح ابتسامتها في  
إخفائها ..

ولكنها لا تملك وأد هذه الابتسامة ..

إنها جزء من عملها ، في تلك (الكافتيريا) ، في  
(روما) ، وعليها أن تقدمها - مع الطلبات - إلى  
الرواد ..

كانت هيفاء ، طويلة القامة ، توحى بشرتها  
الحمرية بأنها ليست إيطالية ..

صحيح أن الإيطاليات يتشابهن كثيراً مع المصريات ،  
ولكن شيئاً ما في أعماق (جلال) ، أكد له ، وهو  
يتأمل ملامحها الدقيقة ، أنها مصرية ..

كانت جميلةً دون شك ، ذات وجه مشرق ، يشعُّ

\*\*\*\*\* ٥ \*\*\*\*\*

## لقاء الحب

بدون موعد كان لقاءنا ..  
وبدون موعد جاء فراقنا ..  
قد نعود يوماً ما فنلتقى ..  
وقد يظل إلى الأبد وداعنا ..  
لكن الحب الذي عرفناه يوماً ..  
سيبقى رائحاً في قلوبنا ..

شريف شوقي

إشراقه على من حوله ، برغم مسحة الكآبة التي تظلمه ،  
وترك مع صاحبه انطباعاً محيراً ..

ولكن ( جلال ) أيقن أن هذا الوجه لا يحتاج إلا  
إلى ابتسامة حقيقية ، وسعادة تنبعث من القلب ، حتى  
ينبض بإشراقه الطبيعية ..

وخامرته رغبة جارفة في أن يتحدث إليها ، ولكنه  
لم يدْرِ كيف السبيل إلى ذلك؟! ؛ فهي تقوم على خدمة  
ركن آخر ، خلاف الركن الذي يجلس فيه ، وانتقاله  
إلى ذلك الركن الآخر - بعد أن أحضرت له زميلتها  
ما طلبه من مشروبات - أمرٌ مُلْفِتٌ للنظر ..

وهدهاه تفكيره إلى حيلة ، قد تحقق له هدفين :  
أولاً - أن يتحدث إليها ، وثانياً - أن يتأكد مما إذا  
كانت مصرية أم لا ، فنادى العاملة الإيطالية ، التي  
أحضرت ما طلبه منذ لحظات ، وعلى عكس المرة  
السابقة ، التي تحدث فيها معها بالإنجليزية ، لجهله  
بالإيطالية ، أصرَّ هذه المرة على التحدث معها بالعربية ،  
وهو يطلب منها قدحاً من عصائر الفواكه ..

وحارت العاملة الإيطالية ، وهي تحاول التحدث  
معه بالإنجليزية ، أو الفرنسية ، إلا أنه أصرَّ على التحدث  
بالعربية ، حتى انتاب الفتاة اليأس ، فاعتذرت له ،  
وتوجهت إلى رئيسها ، الذي استمع إليها بهدوء ،  
ثم أشار إلى الفتاة ، التي جذبت انتباه ( جلال ) ،  
وطلب منها خدمة مائدته بالذات ، فتركت ركنها ،  
وتوجهت إلى حيث يجلس ( جلال ) ، وهي تحمل  
نفس الابتسامة الباهتة المتكلفة ، وسألته بالعربية ، في  
لهجة مصرية خالصة :

- هل من خدمة يمكنني تقديمها إليك يا سيدي ؟  
علتُ الابتسامة شفتي ( جلال ) ، وهو يجيبها  
بالعربية :

- كنت واثقاً أنك مصرية .

لم تتبدل ملامح الفتاة ، وهي تتطلع إليه في هدوء ،  
وعلى وجهها نفس الابتسامة الجامدة ، التي تبدو وكأنها  
قناع تُضيفه إلى شفيتها ، وعادت لتسأله في بساطة ،  
تحمل رنة ضَجَرٍ خفيّة :

— لقد أصببت .. والآن ماذا تطلب ؟

شعر ( جلال ) بقلق رئيسها ، وهو يتابع ما يحدث في اهتمام ، فلم يحاول مجادلتها ، وقال في هدوء :

— أريد مزيجاً من عصائر الفواكه المثلجة .

دوّنت الفتاة طلبه ، ثم استدارت في هدوء ، واتجهت لإحضاره ، دون أن تضيف حرفاً واحداً ، وأحنقه منها هذا التجاهل ، وأثار في نفسه تلك الخواطر الحزينة ، التي تؤكد له أنه ليس من ذلك الطراز ، الذي يستهوى الفتيات ، وأنه يفتقر إلى عوامل الجاذبية ، التي تجعل شاباً مثله مطلوباً ، ومرغوباً من الجنس الآخر ، فهو ليس وسيماً على الإطلاق ، بل يميل إلى الدمامة ، وليس محدثاً لبقاً ، ولا يجيد إلقاء كلمات الغزل ، التي تستهوى الجنس الناعم ..

إنه لم يهتم طوال عمره إلا بالدراسة ، والتفوق ، ثم بالنجاح في عمله ، وإدارته لتلك المؤسسة الصناعية الكبرى ، التي يمتلكها عمه ( فؤاد ) ..

إنه لم يعرف — طوال حياته — ذلك النوع من

\*\*\*\*\* ٨ \*\*\*\*\*

العلاقات العاطفية ، التي عرفها غيره من الشباب .. فقط تلك الحياة الروتينية الجافة ، التي رسم عمه خيوطها في عناية ، ومنحه فيها ذلك الدور الذي أراده له ، منذ تولى رعايته وتنشئته ، إثر مصرع والديه في حادث سيارة ، وهو لم يزل بعد صبيّاً في العاشرة من عمره .. إنه لا يستطيع أن يُنكر فضل عمه حقاً ، ولا أن يُنكر تلك الأفكار والمبادئ التي غرسها في نفسه ، كانت هي الدافع الحقيقي لإصراره على التفوق والنجاح .. ذلك النجاح الذي جعله ، وهو شاب في الرابعة والثلاثين من عمره ، يُدير مؤسسة صناعية كبرى ، ويصبح موضع ثقة لرجل أعمال ذائع الصيت ، مثل عمه ( فؤاد ) ، بات يعتمد عليه تماماً ، في تلك المؤسسة التي يمتلكها ..

كان الجميع يُشيدون بذكائه وإخلاصه ، وطاقته التي لا تُنضب ، ولا تهتأ ، في العمل ، ومنذ بدأ حياته العملية ، في تلك المؤسسة ، والجميع يتوقعون له

\*\*\*\*\* ٩ \*\*\*\*\*

مستقبلاً باهراً ، فهو ناجح ومتفوق في عمله تماماً ..  
ولكن ..

ولكنه فاشل في كل ما يتعلق بالعلاقات العاطفية ..  
بل إنه لم يحاول أبداً أن يخوض مثل ذلك النوع من  
العلاقات ، خوفاً من الفشل ..

صحيح أنه يميل إلى التحدي ، والدخول في معارك  
يعدّها البعض عسيرة ، صعبة المنال ، ولكن هذا  
يقتصر على عمله ودراسته فقط ، أما بالنسبة للحب ،  
والعلاقات العاطفية ، فلقد كان يفضل الانسحاب ،  
قبل حتى أن تبدأ المعركة ، لأنه كان يعتقد دوماً أن  
لعبة الحب لعبة خاسرة ، لم ولن يجيدها أبداً ..

كان يعلم أن ملامحه الدميعة ، وأسلوبه الجاد الصارم ،  
وافتيقاره إلى اللباقة ، كلها عوامل تجعله يحتل - عن  
جدارة - المرتبة الأخيرة ، في نظر الجنس الآخر ..

وهذا ما كان يثير في نفسه - دوماً - نوازع  
الشجون الحزينة ، ويورثه الإحساس بالنقص ، على  
الرغم من نجاحه وراثته ..

\*\*\*\*\* 1. \*\*\*\*\*

إنه لا ينكر أن بعض الفتيات قد حاولن التقرب  
إليه ، وسعين إلى خطب وُدّه ، بل لقد وصل الأمر  
- في بعض الأحيان - إلى ما يشبه مطاردته ، ولكنه كان  
يعلم أن عنصر الجذب الوحيد ، الذي يدفعهن إلى بذل  
كل هذا ، لم يكن شخصه ، وإنما ثراؤه ، ومركزه  
الاجتماعي المرموق ، الذي يتبوّؤه في مؤسسة عمه  
( فؤاد فهمي ) ، وهو لا يميل إلى ذلك النوع من  
العواطف الزائفة ، بل يبحث عن عاطفة حقيقية ، حتى  
ولو عبرت حياته لحظات ، ثم تلاشت في أفق أحلامه ..  
يَودُّ أن يشعر بأنه مرغوب لذاته ، محبوب  
لشخصه ، وليس لمنصبه أو رصيده ، وأن يخوض  
تجربة عاطفية حقيقية ، تنزعه من رتابة حياته ،  
واستغراقه في دوامة العمل ..

حتى زواجه المرتقب بـ ( سناء ) ، ابنة عمه ، زواج  
بارد ، يخلو من أية عواطف أو مشاعر ..

زواج لم يولد عن حب أو مشاعر متدفقة ، بل  
جاء وفقاً لحيوط عمه ، التي غزّلتها حول حياته ، وحياته

\*\*\*\*\* 11 \*\*\*\*\*

ابنته ، حرصاً منه على حماية أمواله ، خشية أن تؤول  
إلى غريب من بعده ..

قطع استرسال أفكاره عودة الفتاة المصرية ،  
لتحضر له المشروب الذي طلبه ، فعاد يتطلع إلى  
ملاعها الرقيقة ، وقد عزم على استجماع شجاعته ،  
ودعوتها لتناول طعام الغداء بصحبته ، إلا أنه شعر  
بافتقاره إلى الشجاعة الكافية ، فتركها تضيع قدح  
المشروب أمامه ، وتنصرف ، دون أن ينطق بحرف  
واحد ، وراح يدير القدح أمامه ، دون أن يشعر بأدنى  
رغبة في تناوله ، وقد عاوده الشعور بالضيق الشديد ،  
وبأن ثقته الشديدة بنفسه ، في مجال العمل ، يعادها  
ضعف شديد في ثقته بنفسه كرجل ، يرغب في خوض  
مغامرة عاطفية مع فتاة ، ولو لبضع ساعات ..

وعاد يسرح بخواطره مع ابنة عمه ، التي قدّر له  
أن يتزوجها بعد بضعة أسابيع ..

إنها بدورها ليست جميلة ، بل ضامرة الجسم ،  
لا يبارح منظارها الطبي عينيها ، تعيش حياتها بين

الكتب ، ومعامل الأبحاث ، في دراسة متصلة لعلم  
النباتات الطبية ، الذي تعد نفسها لنيل إجازة الدكتوراه  
فيه ، وهي فتاة جادة ، منذ نعومة أظفارها ، لم تخضع  
لتدليل أبيها ، الذي حاول أن يمنحها حياة الأثرياء ،  
وإنما جعلت الدراسة متعتها وهوايتها ..

وهي تشبه كثيراً .. بل كثيراً جداً ، فكلاهما من  
الطراز نفسه ..

الفرق الوحيد بينه وبينها هو أنه ينظر إلى العمل من  
زاويتيهِ : المادّية والأدبيّة ، في حين تنظر هي إلى  
دراستها من زاويتها الأدبية فقط ، ولا تنشد - من وراء  
نجاحها - أية مكاسب مادّية ، كما أنها أيضاً لا تشعر  
بميل حقيقي نحوه ، ومع ذلك فهي لم تحفل كثيراً ،  
حينما قرر والدها أن يعقد قرانها بعد عدة أسابيع ،  
وإنما كان شرطها الوحيد ألا يعوق ذلك مواصلتها  
لأبحاثها ، ولا إعدادها لرسالة الدكتوراه ..

لقد عاشا منذ الصغر في منزل واحد ، كشقيقين  
أو صديقين ، وكلاهما يحترم الآخر ، ويقدره ، دون

أى ميل عاطفى ، وربما كان عدم اكتراث ( سناء )  
بالعواطف ، والرومانسية ، هو الذى جعلها توافق على  
قرار والدها دون اعتراض ، فهى لا تؤمن بزواج  
الحب ، وهذا يجعل ابن عمها ، الذى نشأ معها ، أفضل  
من غيره ، فهو على الأقل يحترمها ويقدر ميولها العلمية ،  
ثم إنها تعرف قدر نفسها ، وتعلم أنها ليست بالفتاة  
الجميلة ، التى يلهث خلفها الأزواج ، باستثناء أولئك  
الطامعين فى ثروة أبيها ، وهى ترفض الزواج القائم على  
الطمع والجشع ..

نعم .. إنه و ( سناء ) متشابهان فى أمور كثيرة ،  
وزواجه منها سيكون ناجحاً ، برغم افتقاره للحب  
والمشاعر ..

إن انعدام ثقته فى وسامته وجاذبيته لا يثير عنده  
أية مخاوف ، حينما يتزوج فتاة مثل ( سناء ) ، ثم إن  
هذا الزواج سيكسبه مزيداً من ثقة عمه ورعايته ، وهو  
الذى يريد أن يجعله شريكاً له فى المؤسسة ، بعد زواجه  
من ابنته ، وستصبح المؤسسة بأكملها ملكاً له ، بعد وفاة

عمه ، باعتبارها زوج ابنته الوحيدة ، ولن يكون الأمر  
مجرد تأمين مادى لحياته ومستقبله ، بل يتجاوز ذلك  
إلى الشعور بقيمة تعبته وكده ونجاحه ، فى إدارة وتنمية  
تلك المؤسسة ، التى يعشق كل آلة ، وكل مسمار فيها ،  
والتي لن يسمح لأى غريب ينجح ثمارها ، بعد كل  
ما بذله من أجلها ، منذ تخرج من الجامعة ، ومنذ  
غرس عمه فى أعماقه أنها ملك له ، كما هى ملك لعمه ،  
ثم إنه هناك نقطة أخرى ، بالإضافة إلى كل تلك  
المبررات الموضوعية ، تحتم زواجه من ( سناء ) ..

إنها التزامه الأدبى والمعنوى تجاه عمه ، الذى رعاه  
وربّاه ، ولم يشعره لحظة ببيتمه ، بعد أن فقد أباه وأمه ،  
بل أغدق عليه حنانه وأمواله ، وكأنه ابنه تماماً ، وكان  
يهتم بكل صغيرة وكبيرة فى حياته ، حتى صار منه بمثابة  
الأب ، ولقد كانت أمنية عمه ، منذ كان و ( سناء )  
طفلين صغيرين ، هو أن يزوجهما ، حينما يبلغان العمر  
المناسب ..

إنه لم يحاول أن يفرض عليهما ذلك القرار ، ولكن

## ٢ - دعوة للغداء ..

لمحها (جلال) ، وهي تنتظر الحافلة ، فأسرع نحو محطة الانتظار ، وقد أجمع أمره على أن يغالب خجله ، ولم يكذب يصل إليها ، حتى قال :

- آتسة .. أتسمحين لي أن أوصلك إلى الجهة التي تقصدينها ؟

- شكراً لك .. سأنتظر الحافلة ، فهي لن تلبث أن تصل ، بعد خمس دقائق .

- وما الداعي للانتظار؟ إن لدى سيارة صغيرة ، تقف إلى جوار الرصيف المقابل ، ولست مشغولاً ، ويمكنني أن أوصلك إلى أى مكان .

رمقته بنظرة حادة ، قائلة :

- وما الداعي لكل ذلك؟ .. قلت لك إنني سأنتظر الحافلة .

- أرجو ألا تكوني قد أسأت فهمي ، فالأمر ليس إلا دعوة من مواطن لك ، يحاول من خلالها أن يجنّبك

( جلال ) كان يُدرك أن هذا القرار هو أمنية عمه في حياته ، والضمان الذي يسعى إليه ؛ للاطمئنان على ابنته وثروته من بعده ..

وهذا وحده يكفي لموافقة ( جلال ) على الاقتران بـ ( سناء ) ، فلم يكن يستطيع أن يخالف أمنية ورغبة عمه ، الذي أحبه وكأنه والده الحقيقي ..

أفاق من خواطره مرة أخرى ، حينما رأى تلك الفتاة المصرية ، وهي تهيأً للانصراف ، بعد أن انتهت نوبة عملها ، فأسرع يسدّد حسابه ، ويغادر المكان في أثرها ، وقد قرر ألا يتركها تُفليّت من يده هذه المرة ..

.. أبداً ..





مشقة الانتظار ، وعناء المواصلات ، وأن يحظى لعدة دقائق برفقة مواطنة من بلده ، في هذه المدينة ، التي لا يعرفه فيها أحد .

لأنت أسأريها ، وهي تقول :

– لا عليك ، فالمواصلات هنا ليست بالعناء الذي تتصوره ، وعلى كل ، فسألبي دعوتك ، ما دام الأمر يهتئك إلى هذا الحد ، وما دمت توجَّهها على هذا النحو المهذب .

خامره شعور بالرِّضا والارتياح ؛ لأنها وافقت على دعوته لها ، مما شجعه ، في أثناء قيادته سيارته ، على أن يدعوها لمشاطرتة طعام الغداء ، فقال وهو يشير إلى الطريق المؤدِّي إلى منزلها :

– أتعرفين مطعماً مناسباً ، يمكنني أن أتناول فيه الغداء ، بأسعار معقولة ؟

أجابته دون اكتراث :

– هناك مطعم صغير ، على بعد عدة خطوات من

\*\*\*\*\* ١٨ \*\*\*\*\*

( الكافيتيريا ) التي أعمل بها ، يدعى مطعم ( فوشيا ) ، أعتقد أن أسعاره تناسبك .

نعمم ، وهو يتطلع إلى الطريق في ارتباك ، دون أن يُدير وجهه إليها :

– أقبليين أن أدعوك إلى هناك إذن ؟

أجابته في نبرات غاضبة :

– لا أعتقد أنني سأقبل منك أية دعوة إضافية ، يمكنني قبولي مشاركتك سيارتك .

قال دون أن يلتفت إليها :

– لماذا ؟.. أألئك لا تجديني وسيماً جذاباً ؟..

أو أنني لست جديراً بأن أحوز اهتمام فتاة مثلك ؟

ظلت صامته عدة ثوان ، وقد اعترتها الدهشة

لسؤاله الغريب ، وتلك المسحة من الحزن ، التي

ارتسمت على ملامحه ، وامتزجت بصوته وهو يلقيه ،

ثم قالت وقد اختفت تلك النبرات الغاضبة من صوتها :

– ليس للأمر علاقة بالجاذبية ، ولكن لأن معظم

الشباب المصريين – من أمثالك – يحسبون أن كل ما هو

\*\*\*\*\* ١٩ \*\*\*\*\*

غير مألوف ، أو ممنوع في مصر ، يصبح مألوفاً مباحاً  
في ( أوروبا ) ، كتلك الدعوات ، التي هي في العادة  
مقدمة للهو والعبث ، اللذين يبحثون عنهما هنا ،  
ولكنك نسيت أنني مصرية مثلك ، ولست ممن يلبين تلك  
الدعوات المريية ..

ابتسم ( جلال ) ، وقد شعر بالارتياح لهذا  
الجواب ، فهي لم ترفضه لغيب فيه أو في شخصه ، بل  
لأنها فتاة فاضلة ، تحرص على نفسها ، وعلى كرامتها ،  
ولكن ابتسامته اكتست بمسحة من السخرية ، وهو  
يحدث نفسه :

— وما أدراني أنها حقاً فتاة فاضلة كما تدعى ؟ ..  
ربما تحاول أن تخدعني بهذا المظهر الجاد ، وتلك  
العبارات المثالية ! .. إن الفتاة الأوروبية — برغم كل  
عيوبها ومباذها — تمتلك فضيلة الصدق والوضوح ،  
على عكس الفتاة المصرية ، أو الشرقية بوجه عام ،  
فتلك تحاول دائماً إخفاء أهدافها ورغباتها الحقيقية ..  
إنها تجيد الكذب والخداع والمناورة ، وهذا ما يجعلها

أكثر غموضاً .. لقد قرأ ذلك في أحد الكتب ، التي  
تتحدث عن المرأة ، وتأكدت له هذه الحقيقة من خلال  
تعامله مع الكثيرات ، اللاتي حاولن كسب ودّه ،  
طمعاً في ماله ومركزه ، بادعاء الحب والمثالية والعماف  
.. ربما قرأت تلك الفتاة في عينيه أنه عديم الخبرة ، فيما  
يتعلق بالعلاقات الغرامية ، فأرادت أن تمثل ذلك الدور  
لتشعره أنها ليست بالفتاة السهلة ، ولتجعل الأمر بالنسبة  
إليه أكثر غموضاً ..

ولكن ماذا حدث له ؟ .. لقد كان يشعر منذ  
لحظات بالوُدِّ والارتياح نحو هذه الفتاة ، فإذا جعله  
ينحشاها هكذا ، ويعدها عدواً يسعى إلى المناورة  
والخداع ؟ .. ماذا جعله يرتاب في سلوكها هكذا ؟ ..  
الأنه يفتقر فعلاً إلى تلك الخبرة الكافية ، التي  
ترشده إلى كيفية التعامل مع المرأة ، فيراها دائماً غير  
واضحة أو مفهومة ؟ .. أم أن عقيدته ، التي تحكم  
علاقاته ، عن ضعف ثقته بنفسه ، وافتقاره إلى الجاذبية

اللازمة ، هي التي تحمله على أن يضحك من شكوكه ،  
إزاء هذه الفتاة ..

مضت لحظات ، دارت فيها تلك الخواطر في  
ذهنه ، قبل أن يلتفت إليها ، قائلاً :

– لقد أسأت فهمي .. لو أنني أبحث عن اللهو

– كما تظنين – لكان من الأسهل أن أبحث عن إيطالية

لا مصرية .. وإنما كل ما هنالك أنني أقيم في هذه

المدينة منذ عدة أيام ، وليس لي فيها رفيق أو صديق ،

وجاهلي باللغة الإيطالية يسبب لي صعوبات جمّة ، حيث

إن معظم الإيطاليين يجهلون الإنجليزية ، وكل ذلك

جعلني أشعر بالوحدة والكآبة ، وعندما رأيتك شعرت

بالارتياح إليك ، وشعرت – قبل أن أعلم أنك مصرية –

بشيء يجذبني إليك ، ولم أطمع إلا في قضاء بضع

ساعات ، أتحدث إليك ، وأستمع منك ، خلال دعوة

بريئة على الغداء ، وعموماً يمكنك نسيان كل ما قلت ،

واعتبار الدعوة كأنها لم تكن .

كانت طوال حديثه تراقبه ، دون أن تعلق بحرف  
واحد ، حتى انتهى ، فأشارت إليه بالتوقف ، قائلة :

– توقف هنا ، فهذا هو ذا منزلي .

أوقف سيارته ، وفتح بابها قائلاً :

– وداعاً .. أشكرك على قبول دعوتي لتوصيلك

إلى هنا .

مدت قدميها خارج السيارة ، وكأنما تهتم بالانصراف ،

ثم عادت تلتفت إليه ، لتفاجئه قائلة :

– أنت حقاً بكل هذا النُبل والرُقّة ، كما توحى

كلماتك ؟

فاجأه سؤالها ، الذي ينطوي على إهانة سافرة ،

فارتجح عليه ، وأجاب في تلعثم :

– أعتقد أني .. ؟

إلا أنها قاطعته بسؤال أشدّ غرابة ، قائلة :

– هل تحب ( البيتزا ) ؟

أجاب في ارتباك ودهشة :

– ( البيتزا ) ؟ !

### ٣ - خواطر متضاربة ..

تألفت ملاحظتها بابتسامة خفيفة ، وهي تلتهم  
( البيتزا ) في سرعة ونهَم . ثم لم تلبث ابتسامتها أن  
اكتست بالهجل ، وتوقفت عن التهام ( البيتزا ) ،  
حينما لاحظت أن ( جلال ) يرقبها في اهتمام ، وأيقن  
هو في تلك اللحظة من صدق فراسته ، فقد أضاعت تلك  
الابتسامة الحقيقية ، الخالية من التكليف ، وجهها ،  
وأضفت عليه إشراقاً وحيوية وجمالاً ، وهي تسأله :

- لم لا تأكل ؟

- ( البيتزا ) ساخنة جداً :

- إنها لا تؤكل إلا هكذا .

- ولكنني لم أعتد تناول الأطعمة الساخنة إلى

هذا الحد .

وقضم قطعة صغيرة من ( البيتزا ) ، ثم عاد يسألها :

- أيضاً يبقك أن أسألك عن سبب وجودك في

( روما ) ، وعملك في تلك ( الكافيتيريا ) ؟

- نعم .. هناك مطعم صغير قريب من منزلي ،  
يقدم أنواعاً ممتازة من ( البيتزا ) الإيطالية ، فإذا كانت  
دعوتك ما زالت قائمة ، فأنا أقبلها ، شريطة أن نتناول  
( البيتزا ) في ذلك المطعم .

قال وقد استعاد رباط جأشه :

- إنني أرحب بذلك ولا شك .

- ولكنك لم تخبرني بعد .. أتحب ( البيتزا ) ؟

- نعم .. نعم .. يقيناً أحبها .

- هيّا بنا إذن .. ولا داعي لاستخدام السيارة ،

فسنمضي إلى هناك سيراً على الأقدام .

\*\*\*



صمت قليلا ، وعادت تلك النظرة الحزينة إلى  
عينها ، قبل أن تجيبه :

— إننى هنا منذ ثلاثة أعوام ، ولا تسألنى عن  
السبب ، فهو سبب شخصي . لست أرغب في ذكره ،  
أما عن عملي في ( الكافيتيريا ) ، فهذا العمل الوحيد ،  
الذي كان متاحاً هنا .

وحدقت في عينيه ، محاولة طرد نظرة الحزن من  
عينها ، وهي تستطرد :

— وماذا عنك ؟ .. لماذا جئت إلى ( إيطاليا ) ؟  
لاح لـ ( جلال ) ألا يخبرها بالحقيقة . ربما لأنه  
ودّ أن يختبر مشاعرها الحقيقية ، في غيبة تلك الهالة  
المادية ، التي تغري الأخرى بتمثيل العواطف والمشاعر  
معه . دون أساس من الصّحة ، فقال :

— إننى مهندس ميكانيكى ، جئت للعمل في أحد  
المصانع الإيطالية ، بعد أن عاونتى صديق — عن طريق  
أحد معارفه من الإيطاليين — في العثور على عمل .  
— وهل تسلمت العمل في المصنع ؟

\*\*\*\*\* ٢٦ \*\*\*\*\*

— إننى هنا منذ أربعة أيام فقط ، ولقد حصلت  
على وعد بتسليمه بعد أسبوع .

— أرجو أن يكون صاحب المصنع صادقاً معك .  
ثم عادت تستدرك ، وكأنما تذكرت أمراً هاماً :  
— ولكنك ترتدى حلة أنيقة ، وتمتلك سيارة  
فاخرة ، فما حاجتك للبحث عن عمل هنا ، ما دامت  
أحوالك رائجة في مصر ؟

— لا تجعلى حلة أنيقة تخدعك . فلقد دفعت فيها  
أجر شهرين كاملين ، من عملي في ( مصر ) ، أما عن  
السيارة ، فهي تخص صديقى ، وأنا أتعهدها لحين  
عودته من ( فرنسا ) ، فهو هناك لقضاء بعض الأعمال .  
توقف الحديث بينهما لحظات ، وهما ينصتان إلى  
الموسيقى الرقيقة ، التي تنساب داخل المطعم ، ثم قطع  
( جلال ) هذا الصمت ، وهو يقول :

— تصوّرى .. لقد فاتنى أن أسألك عن اسمك .  
— ( نوال ) .. ( نوال حسين ) ..  
ورنّت إليه ، متسائلة :

\*\*\*\*\* ٢٧ \*\*\*\*\*

- وأنت ؟ ..

- ( جلال ) .. ( جلال إبراهيم ) .

عادت المقطوعات الموسيقية الهادئة تجذبها ،  
فشردت ببصرها ، وكأنما نسيت وجوده تماماً ، وتطلع  
هو إلى عينيها ، ولمح فيهما مزيداً من الحزن والعمق ،  
فتدفقت في أعماقه مشاعر الحنان والإشفاق نحوها ،  
ولزم الصمت بدوره ، حتى توقفت الموسيقى ،  
فاستردت هي انتباهها فجأة ، ونفضت عنها حزنها ،  
وهي تلتفت إليه قائلة :

- أيمكننا أن ننصرف الآن ؟ .. أعلم أنه ليس من  
الكياسة أن أنصرف فور انتهائي من تناول الطعام ،  
ولكنني في الحقيقة متعبة ، وأرغب في الانصراف ..

شعر بغصة في قلبه ، وبمرارة ؛ لأنها ستفارقه بهذه  
السرعة ، ولكنه قرأ في عينيها إصرارها على الرحيل ،  
ولم يشأ أن يثقل عليها ، فقال :

- كما تحبّين .. سأرافقك إلى منزلك .

هتفت معترضة :

- لا داعي لذلك ، فالمنزل قريب كما ترى ،  
يمكنك البقاء لو أردت .

- أرجوك .. كوني كريمة إلى النهاية ، واسمحي لي  
بمصاحبتك .

حمل صمتها موافقتها ، فأسرع يدفع حساب الطعام ،  
دون أن ينتظر استرداد الباقي ، مخافة أن تعدل عن  
رأيها ، وسار إلى جوارها يتأملها في انبهار ، خشية أن  
تغيب عن ناظريه ، وتمنى لو طالت مسيرتهما ، ولو أن  
منزلها كان في نهاية العالم ، على الرغم من أنها ظلت  
صامتة ، شاردة ، لا تشعر بوجوده طيلة الوقت ، وهو  
يسأل نفسه عن سر كل هذا !! .. أهي ذكريات علاقة  
غرامية قديمة ؟ أم أنها لا تجد فيه ما يثير اهتمامها ،  
فتنصرف أفكارها إلى أمور أخرى ، تتعلق بحياتها  
اليومية ؟ !

أخيراً توقفا أمام منزلها ، فعاودته تلك الغصة ،  
وسرت في نفسه الحسرة لمفارقتها ، وتمنى لو تظل معه ،  
ولو ساعة أخرى ، حتى وإن بقيت خلالها صامتة

شاردة ، إلا أنها حطمت أمنيته ، وهي تمد يدها لمصافحته ، قائلة :

أشكرك يا أستاذ ( جلال ) على دعوتك الكريمة ، وعلى ذلك الغداء الشهى .. لقد كنت كريماً رقيقاً معي ، ويوسفنى أن أسأت الظن بك ، وأن عاملتك بكل هذه الفظاظة .

- بل أنا أشكر لك قبولك لدعوتي . فهذا أجمل يوم قضيته في ( روما ) ، منذ وطئت أرضها .

لم تكن هناك ذرة واحدة من الاصطناع أو التكلف في أعماقه . وهو ينطق هذه الكلمات ، التي عبّرت عن حقيقة مشاعره تماماً ، فتطلعت إليه ( نوال ) بنظرة عميقة . بدا وكأنها تغوص في أغوار نفسه . ويبدو أن وقفتهما الصامتة قد طالت ، فقد ارتبكت وهي تسحب يدها من يده . مغممة :

- وداعاً .

وتابعها ببصره . وهي تسرع إلى منزلها ، وكأنها تخشى أن تلتفت خلفها . حتى اختفت خلف الباب ،

فضل هو على وقفته بضع لحظات ، حتى أدرك أنه لا مناص من الانصراف ، فضى في تناقل إلى سيارته ، وقد بدا له أن شيئاً ثقيلاً يجثم على صدره ، ولم تغب صورة ( نوال ) عن ذهنه وخاطره . وهو ينطلق بسيارته إلى فندقه ، ثم لم يلبث أن سخر من نفسه ، على هذه المشاعر المتضاربة المتناقضة ..

ماذا دهاه ؟.. هل تحوّل إلى مراهق صغير ، أو عاشق رومانتيكى ، يقع صريع حب من النظرة الأولى ؟ أنسى أنه ( جلال إبراهيم ) ، رجل الأعمال ، الذى يزن الأمور بعقله وفكره العملى ، وأنه مدرب على حسم الأمور كلها بواقعية ، لا أثر فيها للعواطف ؟.. إنه ( جلال إبراهيم ) ، الذى يشير إليه الجميع بإعجاب ، لفطنته وذكائه ، وخوفاً من صرامته ، ودقته البالغة فى العمل ، الذى لا يترك فيه مجالاً للإشفاق والتماس الأعذار ..

ماذا حدث له خلال تلك الساعات القليلة ؟.. لقد كان كل ما يريده من هذه الفتاة ، هو أن يثبت

لنفسه أنه ليس فاشلاً عاطفياً ، وأنه يستطيع إقناع فتاة جميلة بمجالسته ، دون أن تعلم أنه رجل أعمال مرموق ، يحوز المال والجاه ، ولقد فعل ، فما الداعي لكل تلك الأحاسيس المتضاربة . التي تلح على خواطره ؟ ..

ولكن أنجح حقاً في إقناعها بمجالسته ، وتبادل الحديث معه ، أم أنه كان متطفلاً ثقيلًا ، إلى الحد الذي دفعها لقبول دعوته ، حتى يمكنها التخلص منه ؟ ..

ولكن هي نفسها دعت لتناول ( البيزا ) ؟ ! .. أفعلت ذلك إشفاقاً عليه من الحرج الذي أصابه ، حينما رفضت دعوته في البداية ؟ ..

هتف في صوت مرتفع ؛ ليطرد كل تلك الأفكار من ذهنه :

— لقد أردت أن أحطم روتينية حياتي ، وأشغل وقت فراغي هنا ، ولقد فعلت وانتهى الأمر ، فلأنس الآن كل هذا ، ولأعيد نفسي إلى لقاء الغد مع سنيور ( فيتوريو ) ، والعمل الذي جئت من أجله .. إنني

\*\*\* ٣٢ \*\*\*

أحتاج إلى ساعات كافية من النوم ، فناقشات الغد الطويلة تحتاج إلى ذهن صاف .

أوقف سيارته في ذلك الميدان الفسيح ، الممتد أمام الفندق الفاخر ، الذي يقطنه في وسط العاصمة ، وترك حارس الفندق يفتح باب سيارته ، وشعر ، وهو يعبر باب الفندق ، أنه قد ألقى كل تلك الخواطر المتضاربة خلف ظهره ..

بل ألقى كل شيء ..

\*\*\*



\*\*\* ٣٣ \*\*\*

( م ٣ — لقاء الحب — هور )



استيقظ ( جلال ) من نومه متأخراً ، على غير  
عادته ، فقد كان مواعده مع ( فيتوريو ) في الثانية  
عشرة ظهراً ، وطلب إفطاراً سريعاً ، وهو يرتدى  
ملابسه ، وتطلع إلى المرأة ، وقد انتابه إعجاب شديد  
بذاته ، ولم يكن هذا الإعجاب راجعاً إلى أناقته ، أو  
وسامة يفتقدها ، وإنما لأنه استطاع أن يكون حاسماً  
حازماً مع نفسه أمس ، وأن يجبر عقله على نفض تلك النزوة  
العاطفية ، التي أوقعته في دوامة من الأفكار المضطربة ،  
فهو كرجل أعمال ، حياته كلها مزيج من العمل  
والنجاح ، لا وقت لديه للعب ، أو مغازلات المراهقين ،  
ثم إن لديه التزاماً تجاه عمه ، وابنة عمه ( سناء ) ..  
تناول إفطاره على عجل ، ثم مضى إلى مؤسسة  
( إنريكو ) للصناعات الميكانيكية ، وصعد إلى الطابق  
التاسع ، حيث أفضى به المصعد إلى ردهة استقبال  
فاخرة ، استقبلته فيها سكرتيرة حسنة بابتسامة جذابة ،  
وهي تقول :

- هل من خدمة يا سيدى ؟

- لدى موعد مع سنيور ( فيتوريو ) ، وهذه  
بطاقتي .

تناولت السكرتيرة البطاقة ، وقرأت الاسم المدون  
عليها في سرعة ، ثم قالت في احترام :

- سنيور ( فيتوريو ) في انتظارك .. تفضل .

تبعها ( جلال ) إلى غرفة داخلية ، حيث استقبله  
رجل يدين ، متوسط القامة ، ذو شارب قصير ، صافحه  
في حرارة ، وألقى في لحظات عشرات من عبارات  
الترحيب ، شأن كل الإيطاليين ، ثم عاد يستوى جالساً  
على مقعده في النهاية ، ويميل نحو ( جلال ) ، قائلاً :

- يؤسفني أن تركتك تنتظر بضعة أيام في  
( روما ) ، واكنك تدرك مسئوليات العمل ، فأنا أدير  
كل صغيرة وكبيرة في هذه المؤسسة الضخمة ، وهذا  
يحتاج إلى السفر لجهات عديدة ، وهذا ما منعي من  
استقبالك في الأيام الماضية .

- لا عليك يا سنيور ( فيتوريو ) ، المهم أن

نتوصل إلى اتفاق ، فلقد جئت بنفسى ، بناء على طلبكم ؛ للتفاوض بشأن الآلات الجديدة ، وحضورى بنفسى فى الواقع ليس إلا نوعاً من التقدير الأدبى لمؤسستكم . التى نعتز بالتعامل معها منذ سنوات طويلة ، ولكننى لست مخولاً باتخاذ أية قرارات جديدة ، بخصوص عرضنا السابق ، ولست أملك سوى سلطة التوقيع على العقد . فى حالة موافقتكم على عرضنا .

كان ( جلال ) يمارس ، مع مدير المؤسسة الإيطالية ، ذكائه كرجل أعمال ، فهو فى الحقيقة يحمل تفويضاً كاملاً بمناقشة كل الأمور ، والتعاقد باسم الشركة . وإتمام الصفقة ، على النحو الذى يراه مناسباً . ولكنه أراد أن يظهر بمظهر الرجل ، الذى لا يحوز إلا سلطات محدودة ، حتى يحد من قدرة ( فيتوريو ) على المناورة والمساومة ، وهو يعلم أن أمثال هذا الرجل لا ينخدعون أبداً بالمظهر البرىء ، وأنهم يميلون حتماً للمساومة ، ولقد كان حدسه صادقاً ، فقد مط ( فيتوريو ) شفتيه ، وهو يقول :

– سنيور ( جلال ) .. أنت تعلم أن الطلب يتزايد عالمياً ، على آلات مؤسسة ( إنريكو ) ، وأن هذا يشكل عبئاً زائداً على مصانعنا ، ولدينا هنا عروض تفوق عرضكم كثيراً ، ولكننا لا نسمح للاعتبارات المادية وحدها بالتحكم فى قراراتنا ، ونضع فى الاعتبار دوماً ، أن عملاءنا القدامى يستحقون امتيازات خاصة ؛ ولذلك فنسبة العشرة فى المائة ، التى ننوى إضافتها إلى أسعار آلاتنا ، تعدّ غير ذات بال ، بل هى تجعل السعر الإجمالى يقل عن الأسعار ، التى وردت فى العروض المقدمة إلينا ، ثم إننا سنمنح طلبكم الأولوية .

– سنيور ( فيتوريو ) ، أمامنا ثلاثة عروض أخرى ، من شركات ألمانية وأسبانية ، وبشروط ميسرة للغاية ، تقل كثيراً عن شروطكم ، وأنا أحمل صوراً من هذه العروض ، لو أردت أن تطلع عليها ، ولكننا ما زلنا نفضّل التعامل مع مؤسستكم ، ونعتبرها الأفضل ، ولكننا – فى الوقت ذاته – نحتاج إلى هذه الآلات فى أقرب وقت ممكن ، ولا يمكننا أن نعرض

سعراً أكبر ، فإذا كنت تصرُّ على الاستمرار في لغة  
المفاوضات والمساومات ، فسأضطر آسفاً إلى قبول أحد  
العروض الثلاثة الأخرى .

كان ( جلال ) يدرك أنه ، بهذا الأسلوب الحاسم  
البار ، يخاطر مخاطرة غير مأمونة العواقب ، فهو في  
الواقع يفضل التعامل مع آليات مؤسسة ( إنريكو ) ؛  
نظراً لأن الآليات الألمانية شديدة التعقيد ، وتحتاج من  
العمال والمهندسين إلى وقت طويل ، للتدريب عليها ،  
كما أن الآليات الأسبانية أقل جودة وكفاءة ، ولكنه  
كان يخاطر بمناورته ؛ للحصول على سعر أفضل ، في  
حين يحتفظ لنفسه بورقة أخيرة ، وهي ادعاؤه أنه  
لا يملك تفويضاً كاملاً ، مما قد يؤدي ، بعد مساومات  
ومناورات ، إلى تخفيض نسبة الزيادة على الأقل ..

ومضت فترة صمت طويلة قبل أن يقول (فيتوريو) :  
- اسمع ياسنيور ( جلال ) .. أنت تعلم أنني مجرد  
مدير تنفيذي ، وسوف أعرض الأمر على سنيور  
( إنريكو ) ، فور عودته من الولايات المتحدة

الأمريكية ، بعد ثلاثة أيام ، ليقضى في الأمر حسبما  
يرى ، فهل أطمع في زيارة أخرى ، يوم الأربعاء  
القادم ، في نفس الموعد ؟

رحَّب ( جلال ) في قرارة نفسه بتأجيل البتِّ في  
الصفقة ، فلا بأس بالتحلي ببعض الصبر ، خاصة أن  
( إيطاليا ) تروق له ، وهو يتوق إلى قضاء فترة  
استجمام بعيداً عن متاعب العمل ، إذ لم يحصل على أية  
إجازات منذ عدة أعوام ؛ لذا فقد أجاب :  
- لا بأس ، فليكن موعدنا يوم الأربعاء القادم ،  
وآمل أن أحصل على قراركم النهائي حينذاك .

تصافح الرجلان ، ثم غادر (جلال) مبنى الشركة ،  
واستقل واحدة من سيارات الأجرة ، بعد أن ترك  
سيارته عند الفندق ، ولبت قائد السيارة الأجرة بعض  
الوقت ، ينتظر أن يخبره ( جلال ) بوجهته ، وبدا مزيجاً  
من الضجر والغضب في ملامحه ، حينما طال الوقت دون  
أن يخبره ( جلال ) ، الذي كان يشعر بالحيرة ، وهو  
يتساءل في أعماق نفسه : إلى أين يذهب ؟ ..

فوجدت به ( نوال ) جالسا إلى إحدى موائد  
( الكافيتيريا ) ، فتطلعت إليه في حيرة وقلق وارتباك ،  
ولم تر مفرا من المضي إليه ، وهي تحمل مفكرتها وقلمها ؛  
لتسأله عما يطلبه ، ولكنه اندفع يقول لها في كلمات  
سريعة متلاحقة ، وكأنه يخشى أن نخذه مشاعره ،  
فيعجز عن نطقها :

- ( نوال ) .. سأنتظرك أمام ( الكافيتيريا ) ،  
بعد انتهاء عملي ، من الضروري أن ألقاك ، وأرجو  
ألا ترفضى طلبي .

ثم نهض وانصرف على عجل ، دون أن يلتفت  
خلفه ، وكأنما يخشى إن فعل ، أن يقرأ الرفض في  
عينها ، أو يسمع منها كلمة اعتذار ، ومضى إلى فندقه  
وقلبه ينبض في عنف ، وعاد بسيارته إلى ( الكافيتيريا ) ،  
في الموعد المحدد لانتهاء نوبة عملها ، حيث ترك سيارته ،  
وراح يقطع الرصيف جيئة وذهاباً ، وهو يشعر بقلق  
واضطراب شديدين ..

أيعود إلى الفندق ، ويبقى هناك حتى المساء ، ثم  
يذهب إلى أحد الملاهي الليلية ؟ .. أم ينطلق إلى شركة  
( لانزو ) للاستيراد والتصدير ؛ ليتفق معهم على كميات  
الموالح ، التي ستقوم مزارع مؤسسة عمه بتصديرها إلى  
( إيطاليا ) ، عن طريق شركتهم ؟ ..

لم ينجح في هضم الفكرتين ، فالوقت ما يزال  
مبكراً ، ليقبع في حجرة فندقه ، وهو يرغب في  
التحرر من قيود العمل ، خاصة أن عملية تصدير  
الموالح ما زالت تحتاج إلى عدة أشهر ..

خامرته فكرة أن يذهب إلى صديقه ( فكري ) ،  
الذي يقيم في ( نابولي ) منذ سنوات ، ووجدها فرصة  
مناسبة لتجديد صداقته مع صديق قديم ، فسال نحو  
السائق ؛ ليطلب منه أن يمضي به إلى محطة السكك  
الحديدية ؛ ليستقل منها القطار إلى ( نابولي ) ، ولكنه  
لم يكد يفتح شفتيه ، حتى وجد نفسه يقول في حزم :  
- إلى ( الكافيتيريا ) ( زيوس ) .. وبسرعة ..

\*\*\*

ماذا ألم به ؟ .. ألم يتخذ قراراً حاسماً بشأنها أمس ؟ ..  
ما الذي جعله يعدل عن قراره ؟ .. ماذا دفعه للحضور  
إلى تلك ( الكافيتيريا ) ، ودعوتها إلى لقائه ؟ .. أية  
قوة خفية تلك التي تجذبه إليها ، برغم إرادته ؟  
قطع عليه حيزه رؤيته لها ، وهي تغادر المكان ،  
وترنو إليه بنظرة طويلة حائرة ، قبل أن تتقدم بخطواتها  
نحوه ، وتتفرس في وجهه ، وهي تقول :  
- كنت أشعر بأنك ستأتى ، ولقد تمنيت ألا  
تفعل .

- لماذا ؟

- لأننى لا أصلح للعب دور الرفيقة المسلمية ، فى  
أيام وحدتك قبل أن تتسلم عمالك ، فليست من ذلك  
الطراز الذى يمكنك أن تقضى معه وقتاً من اللهو والعبث ،  
فعلى الرغم من إقامتى فى ( روما ) منذ ثلاث سنوات ،  
إلا أننى مازلت شرقية ، وأبتعد بنفسى حتى عن  
العلاقات الاجتماعية العادية .

- أنا أيضاً قررت ألا يكون بيننا لقاء ثان ،

\*\*\*\*\* ٤٢ \*\*\*\*\*

وتصورت لقاءنا السابق مجرد علاقة عابرة ، وساعات  
انتهت بمضى عقاربها ، ولكن صدقيني ، هناك شيء  
أقوى منى ، دفعنى لرؤيتك ، والإصرار على لقاءك .  
قالت ، وعيناها تحملان نظرة ساخرة :  
- إنك لا تبدو لى من ذلك الطراز الرومانسى  
الحالم .

انتفض قائلاً فى حدة وعصبية :

- بل قولى إننى لا أبدو لك وسيماً جذاباً .. قولى  
إننى لم أرق لك ، وإننى لو كنت طرازاً آخر من  
الرجال ، لرحبت بلقائه .

هتفت فى صوت أكثر حدة :

- ليس من حقك أن تصرخ فى وجهى هكذا ،  
وينبغى أن تعلم أنك وغيرك من الرجال لا تعنون لى  
شيئاً .

ثم استدارت منصرفه فى غضب ، ولكنه أسرع  
خلفها ، وقد شعر بقلبه يتصدع ، لمجرد تصوُّره بأنها  
ستخلفه وحيداً ، ولحق بها قائلاً :

\*\*\*\*\* ٤٣ \*\*\*\*\*

– مهلاً .. إنني أعتذر عما بدرَ مني ، ولكنني  
أعاني عقدة الشعور بالفشل العاطفي ، وبالبيئة ناجم عن  
تجارب حقيقية ، وإنما عن إحساس بأنني مرفوض دوماً  
من الآخرين ، فهل أطمع في أن تقضي معي بعض  
الوقت ، وكأننا نحيا سعادة حقيقية .

رمقته بنظرة حائرة ، وهي تقول :

– وهل سيسعدك ذلك حقاً ؟ .. هل ستقبل سعادة  
زائفة دون غضاضة ؟ أم أنك تحاول إثارة شفقتي  
وحناني ؟ .. اسمعني جيداً .. إذا كان حقاً ما تقوله عن  
نفسك ، فأنت تبالغ كثيراً في إنكارك لذاتك ، فإست  
دميماً بالدرجة التي تتوهمها ، ويمكن لأي فتاة أن  
تعجب بك ، كما أنك تجيد التعبير عن نفسك ، ولا  
يعاني لسانك أية عيوب في النطق ، أما إذا كنت تحاول  
التأثير على بادعاء المرض ، فلن تنجح ؛ لأنني لست  
ممن يستسلمن لعواطفهن بسرعة .

أسعدته كلماتها للغاية ، فقد صارحته بأنها لا تراه  
دميماً ، وبأنه يستطيع أن يحوز إعجاب الآخرين ،

\*\*\*\*\* ٤٤ \*\*\*\*\*

ولقد قالت هذا بمنتهى الصدق ؛ لأنها كانت تهاجمه  
ولا تمتدحه ، وهذا يؤكد أنها ترى فيه ما يستحق  
الإعجاب ، دون أن تعلم شيئاً عن مركزه الأدبي أو  
المالي ، بل تتصوره صعلوكاً يسعى بحثاً عن عمل ، وفي  
نفس الوقت آلمته كلماتها ، التي تؤكد عدم ثقتها فيه ،  
واتهامها له بالادعاء ، فقال وقد تعادلت نبراته ،  
ما بين السعادة والغضب :

– ماذا تشعرين نحوي حقاً ؟ .. أتظنين أنني فعلاً  
أصنع ذلك ؟ .. أنني من ذلك الطراز المدعى الذي  
يستهو به نيل شفقة الآخرين ؟

صمتت لحظة ، ثم أجابته في هدوء ، وكأنها تراجع  
نفسها فيما قالته :

– لا .. شيء ما في أعماقي . يؤكد لي أنك لست  
من ذلك الطراز ، ولكنك تفرض نفسك ، وأحاسيسك  
المتطرفة على الآخرين بوسيلة عجيبة .

– أتقصدين أنني أبدو سخيفاً متطفلاً ؟

– كلاً ، ولكنك تجبرني على التجاوب مع

\*\*\*\*\* ٤٥ \*\*\*\*\*

مطالبك ، على الرغم من رفضي لها في البداية ، فهناك شيء ما يدفعني إلى قبول ما رفضته من قبل .

— ربما لأن كلينا يشعر بالحاجة إلى الآخر .

— لا .. لا تبالغ .. إني لا أحتاج إلى أى مخلوق .

— ولكنني أحتاج إليك .

— حسناً .. ما رأيك أن نجول قليلاً في شوارع

( روما ) ، ثم نذهب إلى إحدى الحدائق ؟ .. هل

يسعدك ذلك ؟

خيّل إليها أنه من المستحيل أن تسترجع مشاعرها

الغاضبة الراضة ، وهي تجلس إلى جواره الآن ، في

سيارته ، التي انطلق بها عبر شوارع ( روما ) المزدهمة ،

وراحت تفكر في ذلك الرجل ، الذي يبدو رقيقاً نبيلاً ،

ومعقداً في آن واحد ، وقد زرعت الأقدار في طريقها ،

وقررت في أعماقها أن يكون هذا هو آخر لقاء يجمعهما ،

مهما كانت الأسباب ، وانتابها الخوف ، حينما شعرت

أن قلبها يرفض هذا القرار ويأباه ، فقد هالها أن ذلك

الغريب قد تسلل إلى مشاعرها رويداً . على الرغم من

كل التخصيصات التي وضعها حولها ، وقررت ألا تستسلم لأى عاطفة جديدة ، وأن تحول دون ذلك ، فكفاها ما لاقت به بسبب الاستسلام لتلك العواطف الحمقاء ..

لقد سمحت يوماً لعاطفة من ذلك النوع بالتسلل إلى

قلبها ، فدفعت ثمنها غالياً ، وعصفت تلك العاطفة بحياتها

كلها ، وما زالت تدفع الثمن حتى الآن ..

لهذا عليها أن تعمل جاهدة ، على أن يكون هذا

هو آخر لقاء بينهما ، ستفهمه أنه عليه أن يكف عن

ملاحقتها ، لو أن كل ما يبغيه هو صداقة لاهية ، أو

التغلب على مشاعره المعقدة ..

وما دامت قد استقرت على هذا القرار ، فلن

يضيرها أن تستمتع باللقاء الأخير .. ستنسى أحزانها

وهومها اليوم فقط ، وستحرر من تلك القيود القاسية ،

التي فرضتها على مشاعرها ، طوال عامين كاملين ..

ستلهو ، وتمرح كما كانت تفعل من قبل .. ستسترد

( نوال ) التي فقدتها طوال عامين ، لعدة ساعات ، ثم

## ٦ - نافورة الأمانى ..

تطلع إليها في سعادة ، وهو يرى ابتسامتها المشرقة ،  
فالتفتت نحوه ، وهي تقول :  
- أيايقتك صمتي ؟  
- حسبي تلك الابتسامة التي تضيء وجهك ،  
إنها تنقل إلى إحساساً جميلاً رائعاً ، وأي كلمات تقال ،  
مهما بلغت رقتها ، لن تساوى جمال ورقة تلك الابتسامة  
الخلابة .

خفق قلبها طرباً ، لذلك الإطراء الصادق ، الذي  
أرضى أنوثتها ، وتعجبت من نفسها ، فهي التي كانت  
ترمجر وتثور ، إذا ما أطرى أحدهم جمالها ، أو غازلها  
بكلمة واحدة ، وتعد ذلك نوعاً من الخداع ، على  
المرأة أن تحذره ، وألا تتأثر به ، وأن تضع الإطراء  
والمديح ضمن الممنوعات والمحظورات ، التي أحاطت  
بها نفسها ، إذا بها تستحيل فجأة إلى مخلوقة أخرى ،  
يرقص قلبها طرباً ، أمام غزل رجل لم تعرفه إلا أمس  
فقط ، وتذوب أمام إطرائه لابتسامتها ..

تعود مرة أخرى لتحيط فؤادها بذلك الوشاح الأسود ،  
الذي دثرته به ، حداداً على حباها الفاشل ..  
ستفعل ذلك ، ليس فقط من أجل ذلك الشاب  
التعس ، الذي تشعر بصدق تعاسته ، وإنما من أجلها  
هي أيضاً ، فقد أثقلت كل هذه الأحزان كاهلها ،  
بعد أن صارت جزءاً من حياتها ، وستحرر منها بضع  
ساعات فحسب ، ولا ضير في ذلك .

وارتاحت لهذا القرار ، الذي اتخذته في أعماقها ،  
وظفاً ذلك الارتياح على وجهها . في شكل ابتسامة  
مشرقة نادرة ، كانت بمثابة تحطم قيد ثقيل ، وتحرر  
قلبها من أسر طويل . لحظات من الزمن ..

\* \* \*





لقد سمعت المئات من عبارات الغزل ، طوال  
العامين الماضيين ، وكانت تستقبلها بالغضب أو  
السخرية ، أو بلا اكتراث ، أما في هذه المرة ، فهي  
تسمعها وكأنها لم تسمع مثلها من قبل .. وكأنها قد  
استردت فجأة إحساسها بأنوثتها وجمالها ، أمام كلمات  
بسيطة تعبر عن جمال ابتسامتها ..

وجاهدت حتى لا تتفجر تلك السعادة المفاجئة في  
ملاحظتها ، وحتى لا تسيل مع صوتها وكلماتها ، وهي  
تقول :

— وتدعى أنك لا تجيد التعبير والعبارات  
المنمقة ؟

باغته سؤالها ، وأدهشه أن نبرة السخرية الواضحة  
فيه لم تغضبه ، بل على النقيض ملأته زهواً وسعادة ،  
فقد أرضت كبريائه كرجل ، بعد أن عبرت عن  
دهشتها لكلماته ، ولقد دهش هو الآخر من نفسه ؛  
لأنه استطاع أن يصف إحساسه بابتسامتها الجميلة في  
سلاسة وبلاغة ، دون تلثم أو تردد ، كما كان يحدث

\*\*\*\*\* ٥ \*\*\*\*\*

في أيام الكلية ، عندما كان يرتبك ويتلثم ، كلما أراد  
أن يثنى على إحدى زميلاته ..

كان إحساسه بدمامته ، ونقص شخصيته ، يسلبه  
التعبير ، وكانت محاولاته الفاشلة للتغلب على نقصه  
تزيده نقصاً ، حتى باتت عقدة تلازم حياته ..

ومن العجيب أنه كان يدارى نقصه بالحديث عن  
الدراسة والعمل ، وما أن يفعل حتى ينطلق لسانه في  
سلاسة وفصاحة ، لا يباريه فيهما أحد ، إلا أنه لا يلبث  
أن يكشف أن حديثه مُمِلٌ ، لا يجذب قبولاً أو استجابة ممن  
تجالسه ، وكان يلمح ذلك في شفيتها المقلوبتين ، وتلفتها  
حولها في عصبية ، وكأنما تبحث عن ينقذها منه ،  
ومن حديثه الممل الثقيل ، فكان يسارع بالانسحاب ،  
أو يفسح لها مجالاً له ..

وفي هذه اللحظة كانت الفرحة تملؤه ، وهو  
يقول :

— أتعرفين أن هذه هي المرة الأولى ، التي تشعرني  
فيها فتاة ، بأن كلماتي قد وجدت عندها قبولاً ؟

\*\*\*\*\* ٥١ \*\*\*\*\*

قالت ، وابتسامتها تحمل شيئاً من الدلال :

- إننى لم أقل ذلك .

- لقد كنت ألتى من الأخرىات كل الضجر والملل ، ولكنك تختلفين عنهن ، فعلى الرغم من السخرية المصطنعة ، التى ملأت بها صوتك ، كانت عبارتك تحمل دهشة وفرحاً حقيقيين ، وهذا يعنى أن عبارتى كانت مؤثرة .

ارتسمت على وجهها دهشة حقيقية ، وهى تقول :

- إنك لا تجيد التعبير فحسب ، ولكنك تقرأ ما يحاول الآخرون إخفائه أيضاً .

أجابها دون زهو أو تعجب :

- كنت حتى أمس الأول أظن أن هذه الخبرة قاصرة على فهم الرجال فقط ، وخاصة رجال الأعمال الذين تربطنى بهم علاقات العمل ، أما المرأة ، فكانت بالنسبة إلى لغزاً غامضاً ، أعجز عن فهمه ، ولا أملك مفاتيح حله ، أو التعامل معه ، ولكنك تبدين لى مختلفة تماماً ، فعك لا أعجز عن قول أو فعل ، ولا توجد

بيننا حواجز تفصلنى عنك ، أو تضنى عليك لونا من الغموض ، وبرغم أننا لم نلتق سوى أمس فقط ، إلا أنه هناك إحساس يغمرنى ، بأن كلاً منا يعرف الآخر منذ سنوات طويلة .

- ألا تعتقد أنك تبالغ كثيراً ؟ . ألم نتفق على عدم المبالغة ؟

- لست أبالغ قط ، بل أحاول استهالة مشاعرك بعبارات رنانة .. ولكنى أجد نفسى وقد تملكتنى رغبة جارفة فى التحدث إليك عن مشاعرى ، أو التحدث مع نفسى أمامك ، وإن شئت الدقة ، إعادة استكشاف نفسى أمامك .. إن كل تجربة عاطفية ، حاولت خوضها من قبل ، كانت تنتهى فور إدراكى بأننى لم ألق قبولا أو استجابة منها .. كنت أفعل ذلك قبل أن ألتى رفضاً صريحاً ، أما معك فقد قاتلت فى إصرار عجيب ، والتقيت بك مرة أخرى ، على الرغم من رفضك ، وذلك يعنى أن لك تأثيراً مختلفاً على .. كما أنك الوحيدة التى انطلق معها لسانى ، دون خجل

أو ارتباك ، أو أدنى شعور بالنقص ، وذلك يعنى  
أننى لا أعانى ذلك إلى جوارك .. لقد فشلت مع  
الأخريات ؛ لأننى كنت أحاول التغلب على عقلى  
معهم ، وتقمص دور زائف لـ (دون جوان) ، أما  
معك فلم أشعر بأية رغبة لذلك ، كما لم أشعر بأننى  
أحتاج إلى تقمص أية شخصية أخرى ، سوى شخصيتى  
الحقيقية ؛ ولهذا لم أرتبك ، ولم أتلعثم وأنا أصف  
ابتسامتك ، فقد كنت صادقاً فيما أقول ، أصف  
ما يشعر به قلبى حقيقة .

شعرت ( نوال ) بتأثير قوى لكلماته عليها ، لم تشعر  
بمثله من قبل ، وأنه حقيقة صادق فى كل حرف نطق  
به ، فقلبها يحدّثها بذلك ، لقد مست كلماته أعماق  
نفسها بلمسة سحرية ، حركت وجدانها النائم ، وأيقظت  
إحساسها بالخوف من المجهول ، ولكنها سرعان ما أسكتت  
مخاوفها ، بادعاء القوة والصلابة ، وأقنعت نفسها بأنه  
لا يوجد ما يدعو إلى الخوف والارتباك ، مادامت قد  
حدّدت قرارها ، فلن يكون هناك لقاء آخر ، أو أى

شئ أكثر من صداقة عابرة ، دامت يومين مع صديق  
من وطنها ، مهما كانت المشاعر التى تشدها إليه ، أو  
تشده إليها ..

وقالت فى ضحكة جذابة ، حاولت بها التغلب  
على حيرتها وقلقها :

— إنك تبدو الآن رومانسيًا أكثر مما ينبغى ،  
وهذا يجعلنى أقترح عليك الذهاب إلى نافورة (الترينى)  
إنهم يطلقون عليها هنا اسم (نافورة الأحلام) ، وذهابنا  
إلى هناك سينسجم مع حالتك النفسية تماماً ، وهى على  
مقربة من هنا ، فما رأيك أن نترك السيارة ، ونذهب  
إليها سيراً على الأقدام ؟  
— كما تشائين ..

بدت النافورة رائعة الجمال ، برغم ازدحام العشاق  
حولها ، وأضنى عليها الغروب مزيداً من السحر والجمال ،  
وتركته (نوال) ، وهى تركض فى سعادة ومرح إلى  
حافة النافورة ، وكأنها طفلة تقبل على كل هذا الجمال  
ببراءة طفولتها ، فقد كانت تبغى تنفيذ القرار الذى

اتخذته منذ لحظات ، وهو أن تستمتع بالساعات القليلة  
التي حددتها لنفسها ، لتتحرر خلالها من قدرها الحزين ..  
ولحق بها ( جلال ) دون أن يدهشه تحوُّلها المفاجيء  
من فتاة جادة متحفظة ، إلى طفلة كبيرة لاهية ،  
تستمتع برذاذ مياه النافورة ، وهي تلامس وجهها ،  
وكأنما تفرّ من كل متاعب الحياة ، ولقد أدرك أن تصرفها  
هذا نوع من الهروب من سرّ خفيّ في حياتها ، أكثر مما هو  
إقبال حقيقي على اللهو والمرح ، وسمعتها تقول :

— انظر إلى المياه الصافية .. هل ترى مئات  
العملات المعدنية ، التي تلمع في قاعها ؟ .. إن كل  
عملة منها تعبر عن أمنية لصاحبها ، فهم هنا يؤمنون بأن  
أية أمنية ستحققها ساحرة النافورة ، وبعضهم يأخذ  
هذا الأمر كنوع من التسلية والتفاؤل .

— بم تؤمنين أنت ؟

شابت المرارة صوتها ، وهي تجيب :

— أو من بأنه لاجدوى من الأمنيات في زمن ظالم .  
أثارت مسحة الحزن العابرة في وجهها تأثره

\*\*\*\*\* ٥٦ \*\*\*\*\*

وإشفاقه ، على أنها سرعان ما ثابت إلى نفسها ، وهي  
ترسم على شفيتها تلك الابتسامة المصطنعة ، التي  
تستخدمها في ( الكافيتيريا ) ، في محاولة منها لإخفاء  
حزنها وكآبتها ، وهي تستطرد :

— معذرة .. لقد نسيت أنك تفضّلني مبتسمة .

— لا معنى لابتسامتك ، إن لم تكن حقيقية ،  
ونابعة من القلب .. ( نوال ) .. أتعتبريني متطفلاً ،  
إذا ما سألتك عن سر الحزن الدفين الذي تحاولين  
إخفائه ، إلى حدّ محاولتك الهروب من نفسك ؟  
أشاحت بوجهها عنه ، وكأنها تخشى أن يقرأ فيه  
ما تحاول إخفائه ، وهي تقول :

الأمر ليس مأساوياً إلى هذا الحد ، كل ما هنالك  
هو أنني ألقيت في هذه النافورة ذات يوم عشر قطع  
نقدية ، أملا في تحقيق حلم خاسر ، وأنا اليوم أكثر  
حزناً على نقودي ، منى على عدم تحقيق هذا الحلم ،  
وعلى الرغم من ذلك فسأحسن الظن بالنافورة ، وأتمنى  
أمنية جديدة .

\*\*\*\*\* ٥٧ \*\*\*\*\*

## ٧ - الوعد الحزين ..

انطلقا يمرحان في إحدى الحدائق ، يظللها فيض  
من السعادة ، وقد نسي معها صورته ، وشخصيته التي  
يحياها كرجل أعمال ، ونسيت معه قائمة الممنوعات ،  
التي أحاطت بها نفسها .

لم يذكر في تلك اللحظات ماضيها أو حاضرهما ..  
لم يذكر سوى أنهما يعيشان أسعد أوقات عمرهما ،  
و (نوال) تطلق ضحكاتها المرحة الدافئة من حين لآخر ،  
وتفرط في الإنعام عليه بابتسامتها الرائعة ، وتلفت  
انتباهه إلى بعض المشاهد الخلابة ، بضغطة رقيقة من  
أناملها ليده ، وهو يسعد لذلك ..

وبينما كانا يلهوان ، شاهد (جلال) عربة صغيرة ،  
تقدم شطائر (الهامبورجر) و (البيتزا) ، فسألها :

— أأنت جائعة ؟

أسندت رأسها إلى إحدى الأشجار ، وهي تقول :

— بل أتضور جوعاً .

وأدارت ظهرها للنافورة ، وألقت من خلفه  
قطعة نقد في قاعها ، فابتسم (جلال) ، وهو يسألها :

— ماذا تمنيت هذه المرة ؟

قالت ، وهي تتطلع إلى عينيه بنظرة ملؤها الرجاء :

— تمنيت أن يكون هذا هو لقاءنا الأخير .

مسح (جلال) على شعرها في حنان ، دون أن

يضايقه ما قالته ، بعد أن قرأ في عينها ما يخالفه ..

وأولى النافورة ظهره بدوره ، وألقى فيها قطعة نقد ،

فسألته (نوال) في اهتمام :

— ماذا كانت أمنيتك ؟

أجابها مبتسماً :

— تمنيت ألا تتحقق أمنيتك .

تطلعا إلى بعضهما البعض لحظات في صمت وسكون ،

ثم ارتسمت على شفتي كل منهما ابتسامة ..

ابتسامة تنطق بالكثير ..

\*\*\*

— إنك تحبين ( البيتزا ) .. أليس كذلك ؟

ابتسمت قائلة :

— على شرط أن تكون ساخنة .

اتجه إلى عربة المأكولات ، وعاد بعد قليل ،  
وقدم إليها فطيرة من ( البيتزا ) ، واحتفظ لنفسه بثلاث ،  
فسألته ضاحكة :

— أستاكل هذا وحدك ؟

— نعم .

رفعت حاجبيها ، وهي تضحك قائلة :

— لعمرى إنك أنانى شره .

— إنتى مستعد للتنازل عن شطيرتين ، شريطة أن

تعديني ببقاء آخر غداً .

تدانت منه ، وكأنما ستعلن له موافقتها ، ولكنها

بدلاً من ذلك ، اختطفت كيس الفطائر ، ثم انطلقت

تعدو مبتعدة ، وهي تطلق ضحكاتهما الدافئة ، فانطلق

خلفها متوعداً ، مطالباً إياها بإعادة الكيس ، وهي

تجاوزه ، وتستخفي وراء بعض أشجار الحديقة ، دون

أن تنقطع ضحكاتهما ..

ثم أفلتت منه ، وأسرعت تهبط التل الأخضر ،  
المؤدى إلى حديقة أخرى أكثر اتساعاً ، تطل على بحيرة  
كبيرة ، تسبح فيها عشرات من طيور الإوز والبط ،  
وبينما هو يجرى خلفها انزلت قدمه ، فتعثر وسقط  
أرضاً ، وتدحرج على منحدر التل ، حتى ألقي نفسه  
ممدداً أسفله ، وهي تفهقه ضاحكة ، فتصنع الغضب وهو  
ينهض من سقطته ، ويعدو خلفها من جديد ، بخذاء  
البحيرة ، وهي تصرخ كلما دنا منها ، كأية طفلة شقية ،  
حتى اختفى هو خلف إحدى الشجيرات ، وانتظر حتى  
دنت منه ، ثم فاجأها ، وأمسك بها ، فصرخت في  
فزع ، وانفلت منها كيس الفطائر ، فسقط في البحيرة ،  
وأقبلت الطيور تلتهمه في نهم ، ووقف كلاهما يتطلعان  
إلى الطيور في وجوم ، ثم انفجرا في موجة جديدة من  
الضحك ، ولهثا وهما يجلسان متجاورين ، إلى جوار  
جذع شجرة كبيرة ، وقالت ( نوال ) من خلال  
أنفاسها اللاهثة :

— كم أشعر بالتعب .. ولكنه تعب لذيد .

قال مازحاً :

— لا سيما أنه مصحوب بمعدة خاوية .

عادت تضحك قائلة :

— أنت المتسبب في ذلك ، فلو لم تفزعني ما

حُرِمنا من تناول ( البيتزا ) .

— أنا السبب أم أنت ؟ .. لو لم تسرق مني

كيس الفطائر ، ما حدث ما حدث ..

أخرجت له طرف لسانها ، قائلة :

— هذا ما تستحقه على أنايتك .

توقفا فجأة عن الضحك ، حينما أمسك يدها

وضغطها في حنان ، وهو يتطلع إلى عينيها بنظرة عميقة ،

وحاولت أن تجذب يدها من بين يديه ، ولكنه تشبث

بها ، وهو يقول :

— ( نوال ) .. إننا لن نهرب من أنفسنا أكثر من

ذلك .. لقد تصورت في البداية أنك تمثلين لي تجربة ،

أردت أن أتحدّثي بها نفسي ، وأثبت لذاتي قدرتها على

خوض التجارب العاطفية ، ولكنني أدرك الآن أن الأمر

أكثر من ذلك ، فأنا أحبك .. مرت من عمري سنوات

طوال ، تصورت فيها أنتي لن أعرف أبداً ذلك الحب ،

الذي يصفونه في الروايات والكتب ، وكان من المحتمل

أن يمضي ما بقي من عمري ، دون أن أصادفه ، ولكن

اللحظات الرائعة ، التي أقضيها معك الآن ، جعلتني

أكشف أنك الحب ، الذي كان يدخره لي القدر ،

والذي أعد له أن يحدث مع لقائنا أمس .. قد أكون

واهماً ، ولكن شيئاً ما في أعماق نفسي ، يحدثني أنك

تبادليتنى نفس الشعور .

سحبت يدها من يده في رفق ، ونهضت واقفة ،

وحملت عيناها نظرة حزن ومرارة ، وهي تقول :

— ( جلال ) .. هناك أشياء كثيرة في حياتي

لا تعرفها ، وأفضل ألا تعرفها .. أنا أيضاً لا أستطيع

أن أنكر أنتي أعيش معك لحظات رائعة ، ربما لم

أعشها من قبل في حياتي ، وأن هناك شيئاً قوياً ، أجهل

كنهه ، يشدني إليك ، ولكن كل شيء يجب أن يتوقف

الآن .. هل تذكر عندما قلت لك بالقرب من النافورة

## ٨ - الهروب من النفس . .

أخذ (جلال) يذرع حجرته بالفندق جيئة وذهاباً ، وهو يشعر بضيق بالغ ، وتصور أنه لو بقى في هذه الحجرة بضع دقائق ، فإنه سيختنق ، فهبط إلى ردهة الفندق ، وهو يتأمل الوجوه من حوله في شروذ حزين .. كان يعلم سر حزنه وشروده .. إنه يريد أن يراها ؛ يتمنى أن يلتقى بها ، ولو لبضع لحظات ..

نسى كل ما يتعلق بعمله ونجاحه ، والعقد الذى حضر لإبرامه مع الشركة الإيطالية ، وعمره الذى ينتظر أن يتصل به فى (القاهرة) ، ويعلمه بتطورات الموقف .. نسى كل شيء ، إلا صورة وجهها بابتسامته المشرقة ، وضحكات الدافئة ، التى أيقظت مشاعره من سباتها ، وبعثت الحرارة فى جليد حياته الرتيبة .. ولكنه وعدّها ، وسيلتزم بوعدّه ..

إنها لا تريد أن يلتقى بعد اليوم لسبب يجهله ، وأيضاً ما كان هذا السبب ، فما يحق لها أن تحرم لقاءها ، ولا أن

أنتى أتمنى ألا نلتقى بعد اليوم ؟ .. لقد كانت أمنية صادقة ، ولو أنك تحبنى حقاً ، فعاونى على تحقيقها .

- لماذا ؟

- لا تسألنى عن السبب ..

- أهناك شخص آخر فى حياتك ؟

- ربما !

- ماذا تقصدين بكلمة ربما ؟ .. إجابة مثل هذا

السؤال هى نعم أو لا .. صارحيني بالحقيقة .

انطلقت تبكى وتنتحب ، وهى تقول :

- لا تحاول أن تسألنى عن شيء .. فقط عِدنى

يا ( جلال ) .. عِدنى بأنك لن تأتى إلى ( الكافيتيريا )

غداً ، ولن تحاول التأثير علىّ ، كى نلتقى من جديد .

تطلّع إليها طويلاً ، بنظرة تجمع ما بين الحيرة

والغضب واليأس ، ثم قال : أعدك .

وأشاح بوجهه مستطرداً فى مرارة :

- ما دامت هذه رغبتك .

\*\*\*



تعذبه على هذا النحو.. وأيضاً ما كان السبب، فهو لن يبطأ  
كرامته من أجل معرفته، ولا من أجل أن يسعى إليها..  
سيكون أقوى من ذلك.. لن يتخلى عن وعده، وسيطأ  
من أجله عواطفه ومشاعره..

عليه أن يتذكر أن رجل الأعمال لا يخضع  
للعواطف، ولكنه في هذه المرة - على عكس المرة  
السابقة - لم يشعر بالارتياح لهذا القرار، وإنما شعر  
وكان الفندق كله، بجدرانها وردهاته الفسيحة،  
وحوائطه الجميلة، يضيق به، وبأن تلك الجدران تكاد  
تطبق على أنفاسه، فأسرع يغادره، وشرع يقطع  
الطرق على غير هدى، آملاً في الفرار من صراعه  
النفسي، وراح يتساءل: أليس ما حدث هو الأفضل؟  
إنه لا ينكر تعلقه الشديد بها، واندفاعه خلف عاطفة  
متأججة، لا يملك حيالها دفعاً ولا مقاومة، إلا أنه  
يتعين عليه أن يتوقف ليسأل نفسه: إلى أين تقوده تلك  
العاطفة الهوجاء؟..

إن مصيره لا يمكن أن يرتبط بمصير هذه الفتاة أو

\*\*\*\*\* ٦٦ \*\*\*\*\*

غيرها، فستقبله الحقيقي هناك في (القاهرة)، حيث  
ينتظره مستقبل حددت خطواته، ورسمها عمه في عناية،  
وهناك يدير تلك المؤسسة، التي ستصبح ملكاً له فيما  
بعد، ومصيره يرتبط بزواجه من ابنة عمه، بعد  
أسابيع قليلة..

هل يقبل أن يتخلى عن كل ذلك، في مقابل  
عاطفته نحو (نوال)؟.. أيتخلى عن المؤسسة، وعن  
التزامه تجاه عمه، وعن ابنة عمه (سناء)؟.. يتخلى عن  
طموحه؟.. عن ثرائه لمجرد نزوة عاطفية اجتاحتها؟..  
ولكن.. أكانت (نوال) حقيقة مجرد نزوة  
عاطفية؟.. كلاً.. إنه لا يستطيع أن يخدع نفسه،  
فالحقيقة تصرخ بداخله، وتؤكد له أن شعوره نحوها  
أكبر، وأقوى، وأعظم من ذلك..

ومع ذلك، لا يمكنه التخلي عن طموحاته، وآماله  
العريضة من أجلها..

إنه ليس من ذلك الطراز المثالي، الذي يمكنه أن

\*\*\*\*\* ٦٧ \*\*\*\*\*

يلقى كل شيء خلف ظهره ؛ ليهرع نحو عواطفه ، مهما كانت قوة هذه العواطف ، ومهما بلغ جبروتها ..

إن ابتعاده عنها هو الأفضل له ولها إذن .. ولو لم تطلب منه أن يعدها بذلك ، لجاؤ يوم طلب هو فيه منها ذلك ، وقد يكون الموقف أصعب وأشد تعقيداً حينذاك ، بعد تعدد اللقاءات ، وزيادة تعلق كل منهما بالآخر .. ربما لم يكن ليجد في نفسه الشجاعة لمواجهتها - حينذاك - فيرحل بعد انتهاء مهمته ، دون أن يودعها بكلمة ، مخلفاً ذكرى حب غادر ، يظل يورق ضميره إلى الأبد .. لم يشعر وهو غارق في أفكاره ، ضائع في تأملاته ، أن قدميه تقودانه - دون وعى - إلى ( الكافيتيريا زيوس ) ، حتى فوجيء بنفسه أمام زجاج ( الكافيتيريا ) ، وعيناه تبحثان عنها في لطفة ..

كان مندهشاً لتواجده في هذا المكان ، وأخذ يتساءل في حيرة : أية قوة مغناطيسية جذبته إلى هناك ؟ .. أية رياح خفية دفعت به إليها ، وجعلته يقف هكذا متلهفاً لرؤياها ؟

إنه يمر - ولا شك - بفترة تغيير كامل في حياته .. تغيير حدث في يومين فقط ، ولكنه اقتلع أمامه كل ما عاشه من سنوات عمره الماضية ..

لقد وقع بين برائن الحب .. ولكنه حب وُلِدَ ميتاً ، ونال حكم الإعدام قبل شهادة الميلاد .. لكل منهما أسبابه ، التي تحتم هذا الفراق ، ولكن هذا لن يحول دون أن يلتقى عليها نظرة ، ولو من بعيد .. نظرة وداع لتلك الحبيبة ، التي حركت مشاعره النائمة ، وأيقظت فؤاده الحامل من سباته ..

نظرة أخيرة لصاحبة البشرة الحميرية ، والابتسامة المشرقة ، التي أضاعت مصابيح سعادته لعدة ساعات ، قبل أن تنطفئ ، ويعود ظلام حياته من جديد ..

ولحها .. رآها وهي تقدم بعض الطلبات لمجموعة من رواد ( الكافيتيريا ) ، وشعر بكيانه كله ينتفض .. كان حريصاً على ألا تراه ، وحريصاً في الوقت ذاته على أن يملأ عينيه بكل تقاطيع وجهها الجميل ، قبل أن يرحل عن المكان ، وتمنى لو استطاع أن يقترب

## ٩ - الاعتراف ..

استقبل ( فيتوريو ) زائره في ترحاب بالغ هذه المرة ، وهو يهنئه بموافقة سنيور ( إنريكو ) على بيع صفقة الآليات ، التي طلبتها مؤسسة ( فؤاد فهمي ) ، وفقاً للشروط التي حددها ( جلال ) ، ودون أية زيادة في الأسعار .

وكان من الممكن أن يتلقى ( جلال ) هذا الخبر في سعادة جمّة ، نظراً لما يشكّله له من نجاح ساحق ؛ إذ أنه لم يتجاوز شرط نسبة الزيادة في الأسعار ، الذي طبق على كل الشركات المتعاقدة الأخرى ، فحسب ، وإنما نجح أيضاً في توفير نسبة الخمسة في المائة ، التي حددها له عمه كأقصى زيادة مسموح بها في السعر ، وهذا يعني أن مؤسسة عمه قد حصلت على امتياز خاص لم تحصل عليه شركة أخرى ، بفضل أسلوبه الذكي ، الذي يجمع ما بين الحسم والتهديد والمرونة ، وعلى الرغم من ذلك فقد تلقى ( جلال ) التهنية في فتور تعجب له ( فيتوريو ) ، الذي قال في دهشة :

منها ، ولو لدقيقة واحدة - دون أن تراه - ليحظى بشذا عبيرها الذي يعشقه ، ولكنها لم تلبث أن غابت من أمام عينيه ، فاستدار عائداً ، برغم خفقان قلبه الثائر . وقرر ألا يعاند قدره أكثر من ذلك ..

قدره الذي أرسلها في طريقه ؛ ليرى فيها حبه الوحيد ، ثم يبعدها الآن عنه ؛ لأنه اختار لكل منهما طريقاً مختلفاً ، بلا لقاء ..

ولم يستطع ( جلال ) أن يغالب دموعه ، فتركها تسيل على وجنتيه . وترسم على وجهه خيوط المرارة ..  
خيوط حب ضائع ..



- كنت أظن أنك ستلتقي هذا النبأ بحفاوة بالغة .  
- إنتى سعيد - ولاشك - لأننا قد نجحنا فى التوصل  
إلى اتفاق مرضى ، ولكننى أشعر بوعكة صحية بسيطة .  
- أنتحب أن أستدعى لك طبيب المؤسسة ؟  
- كلاً .. إنها مجرد وعكة بسيطة ، فدعنا  
لا نضيع الوقت ، ولنبدأ فى التوقيع على العقود ،  
والاتفاق على موعد إرسال الآلات .  
ولكن وعكته الحقيقية لم تكن بسيطة ..  
لم تكن كذلك أبداً ..

\* \* \*

غادر ( جلال ) مؤسسة ( إنريكو ) ، وحقيبته  
تحتوى عقود استيراد الآلات الجديدة ، إلا أنه ألقى  
حقيبته فى مقعد سيارته الخلفى فى استهانة ، وجلس فى  
مقعد القيادة ، وهو نهبة لشعور جارف بالحزن والأسى  
فقد انتهت مهمته ، ولم يعد أمامه سوى حجز تذكرته  
على الطائرة التى ستغادر ( روما ) ، مساء اليوم ، أو  
صباح الغد على الأكثر ، فى طريقه إلى ( القاهرة ) ..

\* \* \* \* \* ٧٢ \* \* \* \* \*

لقد انتهى الأمر بالنسبة إليه .. سيودّع أحلامه ،  
ومشاعر الحب الجميلة ، التى لم يعرفها من قبل ، سوى  
فى تلك المدينة الإيطالية العريقة ، ويؤبّن مشاعره ،  
ويتقبل الواقع ، بكل ما يفرضه عليه من حقائق يعجز  
عن تجاهلها ، وما دام سيعود إلى ( القاهرة ) ، فعليه  
أن ينسى ..

بل ينبغى أن ينسى ..

عليه أن يسترجع شخصية ( جلال إبراهيم ) ، كما  
عرفها بنفسه ، وكما خبرها من يحيطون به ..  
حتى الذكريات ، ينبغى أن يمحوها من عقله ، فلا  
يبقى ما يشده إلى هذه المدينة ، أو يفرقه فى نهر أحزان  
وأوهام ، بعيداً عن عمله وطموحه ..

سيعود إلى ( سناء ) ، التى تشبهه كثيراً ، فهى تحب  
دراساتها وأبحاثها ، وهو يعشق عمله وطموحه ، وهما  
شبه مثقفين على أن يترك كل منهما الآخر ؛ لينعم بما  
يجب ، بلا قيود .. بلا عواطف تحد من النشاط والهمة ..  
وأدار محرك سيارته ، فى طريقه إلى مكتب شركة

\* \* \* \* \* ٧٣ \* \* \* \* \*

الطيران ؛ ليحجز مقعده على أول طائرة متجهة إلى  
( القاهرة ) ، وفي طريقه مر بموقف الحافلات ، الذي  
اعتادت ( نوال ) أن تنتظر عنده حافلتها ، فألقى عليه نظرة  
حزينة عابرة ، إلا أن تلك النظرة كانت كافية لتزلزل  
كيانه كاه ، وتفقده اتزان ، وسيطرته على عجلة القيادة ،  
ولأن تجعل دقات قلبه تتلاحق في قوة وعنف ..  
لقد رآها ..

رآها تنتظر الحافلة ، وهي تلتفت حولها بنظرات  
زائغة ، ملؤها الأسى والمرارة ..

كانت شاحبة الوجه - على غير عاداتها - وقد  
خبث ابتسامتها الرائعة ، فأسرع يوقف سيارته أمام  
الرصيف المقابل ، وتطلع إلى ساعته في توتر ..

لقد مضت نصف ساعة كاملة ، منذ حان موعد  
انصرافها من عملها ، وحافلتها لا تتأخر أبداً كل هذا  
الوقت ، فلماذا تقف حتى الآن يا ترى ؟ ..

راح يتأمل وجهها الحزين ، وقد انعكست أحزانه  
على قلبه ، وقد كان يتمنى أن يكون آخر ما يراه هو

ابتسامتها الخلاب ، التي عشقها ، وودَّ لو تخلى لحظة  
واحدة عن وعده لها ، وعن كل تلك القيود ، التي  
وضعها لنفسه ، ويهرع إليها ، ويفعل كل ما بوسعه ؛  
ليعيد إليها ابتسامتها ، ويطرد شبح الحزن من عينيها ،  
وتضاعف في نفسه هذا الخاطر ، فهبط من سيارته ،  
وقطع الطريق الذي يفصل بينها وبينه ، ولكنه لم يكد  
يصل إلى منتصفه حتى انتفض ، وبدا كمن يفيق من  
حلم أو سراب ، وبدا له أنه يقدم على خطوة حمقاء ،  
تخط من كرامته ؛ لأن هذا اللقاء قد يثير كوامن  
الضعف في نفسه ، ويبرز حبه لها ، بعد كل ما يبذله  
لنسيانه ، وبعد أن وعدها ألا يحاول مقابلتها مرة أخرى ،  
وهو يكره أن يكون ممن يحشون بوعودهم ، مهما  
كانت الأسباب والدوافع ..

واستدار في منتصف الطريق ، وقد قرر أن يعود  
إلى سيارته ، ولكن صوتها دوى في تلك اللحظة :

- ( جلال ) .. ( جلال ) ..  
اهتزت كل خلجة من خلجاته مع هتافها ،

واستدار بكيانه كله إليها ، وراها تعدو نحوه ، وعيناها  
تحملان شوقاً ولهفة خفق لها قلبه في قوة ، وقبل أن  
ينبس بحرف واحد ، تعانقت أيديهما ، ودون أن ينطق  
لساناهما ، أفاضت عيونهما بحديث طويل ، ثم ألقى كل  
منهما رأسه فوق كتف الآخر ، واختلطت دموعهما ..  
دموع الحب والشوق واللهفة واللوعة والحرمان ..  
وهتمت ( نوال ) :

— لماذا ؟ .. لماذا فعلت بي كل ذلك ؟ .. لماذا  
ظهرت في حياتي ، وقلبت رأساً على عقب ؟ .. لقد  
كنت أبحث عنك في كل مكان .. بين وجوه رواد  
( الكافيتيريا ) ، ومنتظري الحافلات .. في الطرق  
والحدائق .. عند نافورة الأحلام .. بالقرب من  
البحيرة .. كنت أبحث عنك مسلوبة الإرادة ، تحركني  
قوة خفية .. وتمنيت أن أراك ولو لحظة واحدة ،  
ولكنك لم تأت .. لم تأت أبداً ..

تطأع إليها في تأثر عميق ، وهو يقول :  
— أنت طلبت ذلك .. أنت ألححت أن أعدك  
بألا نلتني .

— كان عليك أن تضرب بكل ذلك عرض  
الحائط ، وكنت سأسعد للغاية لو خالفت وعدك .  
— ( نوال ) .. إنني أحبك .. أحبك كما لم ، ولن  
أحب في حياتي كلها .

— وأنا أيضاً يا ( جلال ) .. أحبك .. أحبك بكل  
ذرة من كياني ، الذي كان يرفض الحب .. لقد  
كشفت ذلك في الأيام التي ابتعدت فيها عني .. لست  
أدرى ما مصير ذلك الحب؟! .. قد يكون أمامه العديد  
من الموانع والعقبات ، التي تحول بينه وبين النجاح  
والسعادة ، كما أنني أحمل في أعماقي تجربة حب مريرة  
قاسية ، تجعلني أخاف الحب وأخشاه ، إلا أنني — برغم كل  
ذلك — لم أستطع مقاومة مشاعري نحوك ، ورغبتني في  
أن أراك وأسمع صوتك ، وأن أعرّف لك بهذا الحب .  
ولم تجد ما تضيفه ، ولم يكن هو يحتاج إلى ذلك ،  
فلقد كانت تلك اللحظة وحدها تكفي ..  
لحظة الحب ..

سارا متجاورين ، بين أشجار وأزهار الحديقة ،  
التي شهدت خفقات قلبيهما الأولى ، وهي تقص عليه  
سر ها .. سرها الذي حرصت على إخفاء لوعته  
وشجونه بين ضلوعها ، طيلة السنوات الماضية ..

وقالت :

- لم أكن أنوى أبداً أن أصارحك ، ولكن ذلك  
أصبح حتمياً ، حتى ولو بدّل مشاعرك نحوى .

كان صوتها مضطرباً ، وكلماتها متعثرة ، وهي  
تشيح بوجهها عنه ، مستطردة :

- ( جلال ) .. إننى امرأة مطلقة ..

على الرغم من وقع المفاجأة فى نفسه ، إلا أنه بدا  
بارداً متبلداً ، وقد أجاب هذا عن سؤاله السابق لها ،  
عن وجود آخر فى حياتها ، وانتظرت هى طويلاً أن  
ينطق بشيء ما ، فلما طال صمته ، تابعت فى شحوب :

- كان زميلاً فى الجامعة .. تعارفنا ، وانغمسنا

فى حب جارف ، أردنا أن نتحدّى به الدنيا ، ورفضت  
أسرته وأسرتى زواجنا ، ونحن بعد على أعتاب الحياة ،  
ونفتقر إلى العمل ، والموارد المالية ، ولكنا تحدّينا  
الجميع ، وعرض على ( عادل ) - وهذا اسمه - أن  
تزوج ، ونسافر إلى ( إيطاليا ) ، حيث وعده صديق  
له هنا بمعاونته على الحصول على عمل فى ( روما ) ،  
وكنت حينذاك صغيرة السن ، تداعبني أحلام الحب  
الوردية ، وكان هو أول إنسان يقتحم حياتى وقلبى ،  
فانسقت وراءه وعوده ، وظننت أن الحب سيعوّضنى  
عن كل شيء .. عن الأهل والمستقبل المجهول .. عن كل  
ما لا يعجبني فيه ، وأصرّ على تجاهله ، والتغاضى عنه ..  
وتزوجنا ، وسافرنا إلى ( إيطاليا ) ، على الرغم  
من إرادة الجميع ، وبعد صراع وشقاء فى الغربية ،  
نجح فى العثور على عمل بسيط ، فى محل صغير لبيع  
الزهور .. كنا نأكل وجبة واحدة يومياً ، كى يكفيننا  
راتبه الضئيل ، وحاولت بدورى العثور على عمل ،  
ولكننى لم أفلح ..

ولست أنكر أنني قد عشت معه الشهور الثلاثة الأولى من زواجنا ، في سعادة ووثام ، هان أمامهما كل ما نلاقه من متاعب وصعاب وهموم ، إلى أن بدأ يتحول إلى مخلوق آخر ، غير ذلك الذي عرفته وتزوجته .. مخلوق لاهٍ عابث ، يطارد الفتيات ، وينغمس في حياة الرذيلة والمجون .

حاولت أن أنكر - في البداية - ما أراه ، وأكذب نفسي ، حتى لا أصدق أن هذا هو الإنسان الذي أحببته ، وضحيت من أجله بكل شيء .. حاولت ألا أئثس ، أو أستسلم لكراحتي الجريحة ، وأن أقف إلى جواره ، وأحاول إصلاحه .. حاولت أن أذكره بحبنا وأحلامنا ، والآمال العريضة التي قاتلنا من أجلها ، وصارعنا لتحقيقها ، وبدلاً من أن يستجيب لندائى ، ويصحو ضميره ، ويتذكر تضحياتى ومواقفى معه ، واجهنى بمزيد من الجحود والقسوة والنكران ، وألقى شباكه حول سائحة أمريكية ثرية ، تزوجها ، ورحل

\*\*\*\*\* ٨٠ \*\*\*\*\*

معها إلى (أمريكا) ، بعد أن ألقى خلفه بكل شيء .. بالحب ، والوفاء ، والتضحية .. بالأحلام والأمانى .. تركنى وحدى في بلاد غريبة ، بلا عمل أو أصدقاء ، بلا أهل أو منزل أتمس الدفء بين جدرانها .. هل يمكنك أن تتخيل فتاة شريفة ، في بلد أجنبي ، تفتقد كل شيء ، حتى ثمن تذكرة طائرة تعيدها إلى وطنها وأهلها؟

الشيء الوحيد الذى كان كريماً فيه ، هو أنه ترك لى ورقة الطلاق ، التي حررها فى القنصلية المصرية هنا ، قبل أن يسافر .. تلك الورقة التي رددت فيها على حبي وتضحيتى من أجله . وأحمد الله على أنه لم يتركنى معلقة ، وحدد مصيرى قبل أن يركلنى خارج حياته ..

شعر (جلال) بتيار من الأسى والإشفاق والحنان ، يغمر قلبه ، وهو يتطلع إلى وجهها الحزين ، الذى اكتست قسماته بمرارة الذكرى ، وإلى عينيها الجميلتين ، اللتين ترقرقت فيهما العبرات ، وهي تستطرد :

- كان الله (سبحانه وتعالى) رحيماً بى فى محنتى ،

\*\*\*\*\* ٨١ \*\*\*\*\*

(م ٨ - لقاء الحب - زهور)



ولقد تمثلت رحمته في سيدة إيطالية عجوز ، رأيتني أبكي  
فوق أحد المقاعد الرخامية في ميدان صغير ، فضمتني  
إليها ، وسألتنى في حنان عن سرّ حزني ، وكانت قد  
عاشت نصف حياتها في الإسكندرية . كما أخبرتنى فيما  
بعد ، فدفعني حنانها إلى أن أقصّ عليها مأساتي كلها ،  
فاقترحت عليّ أن أختار ما بين أمرين ، إما أن تدفع لي  
ثمن تذكرة عودتي إلى ( مصر ) ، أو أن توفر لي مسكناً  
وعملاً ، فقد حُرِمَت من الإنجاب ، وتتمنى أن تجد  
رفيقة تخدمها ، وتشاركها وحدتها ..

ووجدت نفسي عاجزة عن العودة إلى أهلي ، بعد  
أن فشلت فيما تحديتهم من أجله ، فاخترت الأمر الثاني .  
وهكذا وجدت لي تلك السيدة الكريمة هذا العمل في  
( الكافيتيريا ) ، بواسطة أحد معارفها ، وما زلت أقيم  
معها في منزلها ، وكل منا يحيط الآخر بكل حبه  
ورعايته ، حتى صارت لي بمثابة الأم ..  
هل فهمت الآن لماذا طلبت منك الابتعاد عني ،

\*\*\*\*\* ٨٢ \*\*\*\*\*

وحاولت الفرار من حبك ، وعواطفى تنساق إليه  
مرغمة ؟

لقد كنت أحاول الحياة بلا حب أو عواطف ،  
بعد تلك التجربة المريرة ، وهيات إرادتى لتقاوم وتصدّ  
أى نداء عاطفى ، يحاول أن يجد صداه في قلبي الجريح ،  
وكانت هناك أيضاً التزاماتى تجاه تلك السيدة الحنون ،  
التي احتضنتني في أحلك أوقات عمري ، وعمرتني بحبها  
وحنانها ، والتي عاهدتها على أن أبقى إلى جوارها ،  
حتى نهاية العمر ، ولكنك ظهرت في حياتي ؛ لتقلب  
كل ذلك رأساً على عقب .

مسح على شعرها بحنان دافق ، وهو يقول :

– الإنسان لا يملك شيئاً من قدره ، فهما وضعنا  
من ترتيبات والتزامات ، وتصوّرنا أننا لن نخيد عنها  
أبداً ، يضع لنا القدر دوماً تدبيراته ، التي لا نملك  
حيالها شيئاً .. فحتى أنا لم أتصور أن تظهر في حياتي  
إنسانة ، أحبها وتحبني كل هذا الحب ، ولكن هذا  
ما حدث .. والعجيب أنه حدث من خلال لقاء عابر في

\*\*\*\*\* ٨٣ \*\*\*\*\*

( كافيثيريا ) صغيرة ، في عاصمة غريبة عنا .. حدث  
على الرغم من أنه يتعارض مع منطقي ، ومع أسلوبني في  
الحياة .. حدث ليقرب كل شيء ، في حياتي أنا أيضاً ،  
رأساً على عقب ..

( نوال ) .. لقد كنت كاذباً .. إنني لم أحضر إلى  
( إيطاليا ) بحثاً عن عمل ، كما أنني لست مهندساً بإحدى  
الشركات ، كما أخبرتك من قبل .. إنني رجل أعمال ،  
أدير مؤسسة زراعية صناعية ضخمة ، يملكها عمي  
المليونير ( فؤاد فهمي ) ، ولقد جئت إلى ( روما ) ،  
للتعاقد على شراء بعض الآلات التي تحتاجها المؤسسة .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد في مرارة :

– كما أنني أستعد للزواج من ابنة عمي ، خلال  
أسابيع قليلة ، بعد عودتي إلى ( القاهرة ) .

شحب وجهها ، وهي تغغم في ذهول :

– ولماذا لم تخبرني بهذه النقطة الأخيرة من قبل ؟

– لأنني تمنيت أن ألتقي بعاطفة صادقة ، حتى

ولو كانت مجرد إعجاب ، دون أن تعلم صاحبها

\*\*\*\*\* ٨٤ \*\*\*\*\*

بوجود هالة الثراء ، التي لم تقدم لي من قبل سوى  
عواطف زائفة مصطنعة .

أطرقت بوجهها ، وهي تقول في أسى :

– هذا يجعلنا متساويين ، ويؤكد أن الحب ، الذي

جمع بين قلبينا ، سيظل إلى الأبد حباً بلا أمل .. فلكل

منا خططه والتزاماته ، التي تتعارض مع هذا الحب .

أطرق برأسه أيضاً ، وكأنه يخجل من ضعفه ،

وهو يغغم :

– نعم .. لكل منا التزاماته ، التي تتعارض مع

هذا الحب .

ثم تطلع إلى عينيها ، وهو يقول في يأس :

– ولكنها تمنعه من أن يظل أجمل ذكريات حياتنا ،

إلى الأبد .



\*\*\*\*\* ٨٥ \*\*\*\*\*

توقفا طويلا أمام نافورة الأحلام ، وكأنهما  
يسترجعان ذكريات أحلامهما ، وجههما الضائع ،  
ويودّعانه في الوقت ذاته ، فغداً يعود ( جلال ) إلى  
( القاهرة ) ، ويعود كل منهما إلى الحياة التي أعدها  
لنفسه ..

لم يكن هناك مناص من الفراق ، على الرغم من  
أن أصابعهما المتشابكة كانت تعلن تثبت كل منهما  
بالآخر ، وتطلّع ( جلال ) إلى صورته المنعكسة على  
سطح الماء ، ووجد نفسه يتطلع إلى وجهه في كراهية ،  
وقد انتابه شعور عدائي إزاء صاحب هذا الوجه ، الذي  
يصرُّ على حرمانه من حبه ، فراح يردّد في نفسه :

- هذا هو ( جلال إبراهيم ) .. الإنسان الذي  
غلبته أطاعه وطموحاته ، وجعلته يضحى بمشاعره  
وعواطفه .. أنت إنسان جبان ضعيف يا ( جلال  
إبراهيم ) .. كان ينبغي أن تتخلى عن كل شيء

ما عداها ، ولو أنك تحبها حقاً كما تدعى ، لتحدّيت  
العالم كله من أجل حبها ، ولكنك ضعيف ، عاجز عن  
مقاومة تلك الآلة اللعينة في داخلك .. إنك لا تعرف  
سوى العمل والصعود المستمر .. إنك تجهل ذلك  
الإنسان ، الذي ينبغي أن تكونه .. فلتعد غداً إلى  
( القاهرة ) ، ولتهنأ بالثروة والنجاح ، ولتستسلم لخيوط  
عمك ، وأطاع نفسك .. بل أطاع تلك الآلة في أعماقك ،  
ولكنك يوماً ما ستندم ، ولن يُجدي ندمك ، عندما  
تعرف أنك قد فقدت ما هو أغلى من كل ما تصبو  
إليه ، وما وصلت إليه .

والبقط من جيبه قطعة نقد ، قذفها في الماء في حدّة ،  
ليحوبها صورته ، ثم استدار مؤلّياً ظهره للنافورة ،  
وقد شفت ملامحه عن صراع رهيب في أعماقه ،  
فتعلقت ( نوال ) بذراعه وهي تسأله في جزع :

- ( جلال ) !! .. ماذا بك ؟

تطلّع إلى وجهها ، وقد لانت قسماته ، وارتسم

عليها ذلك الارتياح ، الذي يستمده من رقتها ، وهو  
يقول :

— لا .. لا شيء .

— أألقيت قطعة النقد من أجل أمنية جديدة ؟

اتسعت رقعة الارتياح في ملامحه ، وبدا وكأنه  
يلقى عن كاهله حملاً ثقيلاً ، وهو يقول :

— بل كنت أودّع أمنيات قديمة ، كانت يوماً  
هي كل حياتي ، ثم كشفت الآن أنها لا تساوي شيئاً .  
أمام أمنية كبرى ، من الغباء ألا أحاول تحقيقها ، وهي  
على قيد خطوة واحدة مني .

— لست أفهمك .

أمسك كفيها ، وبدت في عينيه صورة لقرار  
حاسم ، ينوي تغيير مجرى حياته كلها به ، وهو يقول  
في حزم :

— ( نوال ) .. هل تتزوجيني ؟

ارتجفت بين يديه ، غير مصدقة ، وهمست في  
اضطراب :

\* \* \* \* \* ٨٨ \* \* \* \* \*

— ( جلال ) .. ماذا تقول ؟

— أسألك : هل تتزوجيني ؟ .. إن كلينا يحب

الآخر ، ولا يقوى على فراقه ، ولا معنى لأن نلتقي بكل  
سعادتنا خلف ظهورنا ، ونعذب أرواحنا من أجل  
أشياء ، مهما بلغت قيمتها ، فهي لا تساوي شيئاً أمام  
حبنا ، وتلك المشاعر العميقة التي ربطت بين قلوبنا .

شعرت ( نوال ) أنها تدور في قلب دوامة من  
المشاعر والأحاسيس المختلفة ، واعتصرت فرحة غامرة ،  
وخوف جارف في الوقت ذاته ، فانتزعت كفيها من  
راحتيه ، وهي تقول :

— كلاً .. لن يمكننا ذلك .. لقد اتفقنا على أنه  
لكل منا التزاماته .

— أية التزامات تلك ، التي تجعلنا نضحى بحبنا من  
أجلها ؟ .. لو أنك تعنين تلك الإيطالية العجوز ، فمن  
المستحيل أن يطالبك حنانها بالحرمان في حقك في الحياة  
والحب والزواج ، وستجد هي العشرات ممن يمنحها  
نفس رعايتك ، ولكن كلينا لن نجد بديلاً للآخر .

\* \* \* \* \* ٨٩ \* \* \* \* \*

هزت رأسها ، وكأنها تقاوم رغبتها في الاستسلام ،  
وهي تقول :

– وماذا عن عملك الذي تحبه ، وطموحاتك ،  
ومستقبلك ؟ .. إنني أرفض أن تضحي بكل هذا من  
أجلي ، خاصة وأنت تعلم أن عمك لن يوافق على هذا  
الزواج ، وأن اقترانك بابنته يرتبط ببقائك في مؤسسته .  
– لن أسمح لأى مخلوق بترتيب حياتي بعد اليوم ،  
لن أعود مجرد آلة تعمل بلا مشاعر أو أحاسيس .

وتطلّع إلى عينيها في حنان ، وهو يستطرد :

– ( نوال ) .. انظري إلى عيني .. لقد كنت  
دوماً ناجحاً مرموقاً ، بحسده الآخرين على نجاحه ،  
وعلى الرغم من ذلك كنت أكره هذا الوجه ، حينما  
أتطلع إليه في المرأة ، فأى نجاح ، مهما بلغ ، لا يساوى  
أن يكره الإنسان جزءاً في نفسه ، ويشعر بالنقص  
تجاهه . أما الآن فأنا أحب هذا الوجه ، وأراه جميلاً  
فاتناً ؛ لأنني أراه من خلال عينيك ، اللتين حطمتا تلك

الآلة التي أخضعت نفسي لسلطانها طيلة عمري ،  
وأعادتا إلى ذلك الإنسان الذي افتقدته .. هل تريدني  
منى – بعد كل هذا – أن أتخلى عن عينيك ؟

انغرورت عيناها بالدموع ، وهي تدفن وجهها  
في صدره ، قائلة :

– كلماتك تقطر حباً وحناناً لم أعهدهما في حياتي  
كلها .. أنا أيضاً أحبك بكل ذرة من كياني ، وأعجز  
عن فراقك .

– فلنتزوج غداً إذن .

– بهذه السرعة ؟

– كفانا ما أضعناه من قبل .

وابتسم مستطرداً :

– ثم إنني أخشى أن تتراجعين عن موافقتك ..

سندهب غداً إلى القنصلية المصرية ، حيث نعقد قراننا ،  
ثم نعود معاً إلى ( مصر ) .

– ولماذا لا نعقد قراننا في ( مصر ) ؟

– أريد منك أن تعودى معى ونحن زوجان ، حتى  
لا يكون هناك مجال للضغط أو المساومة هناك .. أريد  
أن نواجه الجميع بالأمر الواقع .

ثم تطلع إلى عينيها ، وهو يسألها فى اهتمام :

– بالمناسبة .. هل تمتلك أسرتك فى (مصر) هاتفاً .

– نعم .. لماذا ؟

– سأحاول الاتصال بهم هذه الليلة ، والحصول

على موافقتهم على زواجنا .. سيكون هذا أفضل ..

أليس كذلك ؟

استكانت بين ذراعيه ، وهى تغغم فى سعادة :

– افعل ما يحلو لك يا حبيبي .

أغمض عينيها ، وهو يقول فى نشوة :

ما أجملها من كلمة !! قولها مرة أخرى .. أرجوك .

ابتسمت ، وهى تهمس فى حنان :

– حبيبي وزوجي !! وكل ما أملك فى الدنيا !!

– تلك الكلمات وحدها تكفى ؛ ليضحى الإنسان

بعمره من أجلها .

هتفت ، والفرحة تراقص فى عينيها :

– (جلال) .. إتنى أشعر بسعادة بالغة ، وبأن

أيام الحزن والآلام قد ولت بلا رجعة ، وبأتنى مقبلة

على سعادة بلا حدود ..

ضممتها إلى صدره ، وهو يغغم فى حب :

– غداً يا حبيبتى .. غداً ينتهى كل شىء .

\* \* \*



وصل (جلال) إلى فندقه في ساعة متأخرة من الليل ، وهو في ذروة سعادته . والأحلام السعيدة تداعب يقظته طيلة الطريق ، وتؤكد له أنه لن يستطيع النوم من فرط سعادته ، ولكنه لم يكد يصل إلى الفندق حتى أخبره موظف الاستقبال بوجود من ينتظره ، وكانت دهشته شديدة حينما وجد الأستاذ (سيد حافظ) مدير العلاقات العامة بمؤسسة عمه ، جالسا في انتظاره ، ولم يكد الأستاذ (سيد) يلمحه ، حتى هب إليه هاتفاً :

- (جلال) بك .. حمداً لله أنى وجدتك .

- ماذا حدث يا أستاذ (سيد) ؟

- عمك مريض للغاية .

تفجر الخوف والقلق في وجه (جلال) وهو يقول :

- ماذا ؟ .. ماذا حدث ؟

- لقد سقط فاقد الوعي في مكتبه ، أول أمس .

وعندما فحصه الأطباء ، وجدوا أنه يعاني وجود

\*\*\*\*\* ٩٤ \*\*\*\*\*

ورم بالمخ ، ويحتاج إلى عملية جراحية عاجلة ، ولكنه يرفض إجراء أية عمليات قبل أن يراك ، ولقد حضرت خصيصاً للعودة بك ، فتأخير العملية في غير صالحه ، وهو يريد منك أن تتخلى عن كل الاتفاقيات والعقود وتعود معي الليلة .

- الليلة ؟! ..

- نعم .. لقد حجزت مقعدين على طائرة الفجر إلى (القاهرة) .

شعر (جلال) بالخوف والقلق ، وهو يتساءل .. هل يسافر هكذا ، دون أن يخبرها ؟ .. ماذا ستظن به ؟ هل يذهب إلى منزلها في مثل هذه الساعة المتأخرة ؟ .. إنه قد يزعجها ، كما أن الوقت المتبقي - قبل موعد الطائرة - لا يسمح إلا بالوصول إلى المطار ، وأياً ما كان الأمر ، فهو لن يستطيع أن يتأخر عن تلبية نداء عمه لحظة واحدة ، فلا يمكنه أن يتصور ما يمكن أن يصيبه ، لو أصاب ذلك الرجل - الذي يحبه كأبيه - أى مكروه .. وبسرعة كتب (جلال) رسالة صغيرة ، أوضح

\*\*\*\*\* ٩٥ \*\*\*\*\*

فيها الأمر ، ووضعها في الظروف ، وأعطاه لموظف  
الاستقبال بالفتدق ، وهو يقول :

— قد تحضر سيدة تدعى (نوال) ؛ للسؤال عني ،  
فأرجو أن تسلمها هذا المظروف .

ثم أسرع إلى حجرته ليعد حقائبه استعداداً للسفر ..

\* \* \*

أسرع (جلال) يرتقى درجات سلم فيلا عمه ،  
وهو يشعر منذ اللحظة الأولى بجو الحزن والقلق ، الذي  
ينجم على المكان ، واستقبلته (سناء) في الردهة العلوية ،  
مع أحد الأطباء ، وقالت وهي تبكي :

— (جلال) .. إن أبي سيموت يا (جلال) .

رَبَّتْ على كتفها ، وهو يقول مطمئناً :

— اطمئني يا (سناء) .. سيجري العملية ويشفي

بإذن الله .. لقد أخبرني (سيد) أنه مجرد ورم حميد .

انتحى به الطبيب جانباً ، وقال له :

— أرجوك يا أستاذ (جلال) أن تشرح له ، أن

تأخير إجراء العملية يمثل خطورة على حياته ، فصحيح

\* \* \* \* \* ٩٦ \* \* \* \* \*

أنه ورم حميد ، إلا أنه يحتل منطقة حساسة للغاية ،  
مما يهدده بالانفجار .

أسرع (جلال) إلى حجرة عمه ، حيث وجدته  
ممدداً في فراشه ، ولم يكذب يراه حتى فتح ذراعيه ،  
ليستقبله ، وهو يقول :

— (جلال) .. حمداً لله أن رأيتك قبل موتي .

— لا تقل هذا يا عمه .. لقد طمأنتي الأطباء ..

المهم أن نعجل بإجراء العملية .

— (جلال) .. إنني لن أجرى هذه العملية ، إلا

بعد أن تعقد قرانك على (سناء) أولاً .

شعر (جلال) بالصدمة تسرى في أوصاله ، إزاء

هذا المطلب ، الذي يدمر كل أحلامه وأمانيه ، فلم

يبحر جواباً ، في حين استطرد عمه :

— إنني لا أحفل بما سيحدث لي ، والموت

لا يخيفني ، ولكن ما يهمني هو أنت و (سناء) ،

والمؤسسة .. لقد أرسلت في طلبك ، لأطمئن على

ثلاثتكم ، إذا ما أصابني مكروه .. ولن يهدأ بالي حتى

\* \* \* \* \* ٩٧ \* \* \* \* \*



أرى هذه الأمانة وقد انتقلت إليك .. فأنت وحدك  
تستطيع أن تصونها وترعاها ، وهذا يجعلني أتقبل  
مصيري - أيًا كان - في راحة واستسلام .

أطرق ( جلال ) برأسه ، وهو يغمغم في بأس :  
- سأفعل كل ما تطلبه يا عمه .

- استدع المأذون إذن .. أريد أن أشهد قرانكما  
في هذه الحجرة ، وإذا ما أطال الله في بقائي ، وشفيت ،  
فسأقيم لكما حفلا يتحدث عنه المجتمع بأسره ، تعويضاً  
عن هذه الزيجة الحزينة الصامتة ..

وتم عقد القران الحزين ..

لم يشهد مأذون الحى في حياته كلها أكثر بؤساً  
من هذا القران ..

كان الكل يعيش أحزانه .. الأب المقبل على  
إجراء عملية خطيرة ، قد تكلفه حياته .. الزوجة التي  
يكاد حزنها وخوفها على أبيها يقتلانا ، والزوج الذى  
دفن بهذا الزواج حبه الوحيد ، الذى أراد أن يضحى  
من أجله بكل شيء ، وخسر أحلام السعادة ، التي

\*\*\*\*\* ٦٨ \*\*\*\*\*

تراعت له أمس ، قبل أن يصحو على قدره البائس ..

ولكنه لم يكن يملك أن يضحى بأمنية رجل على  
فراش الموت ، خاصة أن هذا الرجل هو عمه ، الذى  
تبناه ورعاه منذ الصغر ، ودفع عنه مرارة اليتيم ..

وترقرقرت دمعة في عيني ( جلال ) ، وهو  
يسترجع في ذهنه وجه ( نوال ) ..

ترى ما الذى ستقوله عنه الآن ؟

أية أحزان وأشجان سيضيفها إلى ما قاسته تلك  
المخلوقة الرقيقة البائسة ، بعد أن تخلى عنها على هذا النحو ،  
ودون كلمة وداع واحدة ؟ ..

وراح يردّد وظيفتها يبتعد عنه تدرجياً :

- ساعيني يا حبيبتى .. لقد كان نداء الواجب  
أقوى منى ومنك .

ولم تكذ إجراءات عقد القران تنهى ، حتى تنهد  
عمه في ارتياح ، والتفت إلى الطبيب قائلاً :

- حمداً لله .. الآن أنا تحت أمرك ..

\*\*\*

\*\*\*\*\* ٦٩ \*\*\*\*\*

استردَّ عم (جلال) كامل صحته ، واستقبل (جلال) في مكتبه بابتسامة وقور ، وهو يقول :  
- كيف حالك يا (جلال) ؟ .. ما أخبار العمل في المؤسسة ؟

- على خير ما يرام يا عمه ، لا ينقصنا سوى حضورك ، ولقد أصرَّ العاملون على إقامة حفل كبير بمناسبة شفائك .

- سأحضر الحفل بإذن الله ، أما بالنسبة لإدارة العمل ، فأنت تكتفي ، إذ آن لي أن أتقاعد ، وأخلد إلى الراحة .

- ولكن يا عمه ..

- اطمئن ، لن تحتاج حتى إلى توقيعي ، فأنا أفوضك في كل شيء ، حتى في صرف المكافآت ، التي تقررتم بمناسبة شفائي .

قدم إليه (جلال) عقد الآلات الإيطالية ، وهو يقول :

خامر الخوف والقلق الجميع ، بعد أن استغرقت العملية ما يربو على ست ساعات ، حتى خرج الطبيب أخيراً من حجرة العمليات ، وهرع نحوه (جلال) وهو يحمل في عينيه كل خوفه وقلقه ، ويخشى حتى أن يسأل ، ولكن الطبيب ابتسم ابتسامة أثلجت صدره ، وهو يقول :  
- لقد أرمقنا عمك كثيراً ، ولكننا أجرينا العملية بنجاح ، وما هي إلا بضعة أيام ، ويعود سليماً معافى .  
تهللت وجوه الجميع بشراً وسعادة ، وصافح (جلال) الطبيب في حرارة ، وهو يلهج بشكره وامتنانه ، في حين سألت (سناء) في لطفة :

- هل يمكننا رؤيته الآن ؟

- مستحيل ، ولكن من الممكن أن تراه غداً ، على شرط ألا ترهقاه طويلاً .. تكفي ساعة واحدة ، إذا ما كنتما ترغبان في أن يتم شفاؤه في أسرع وقت .  
هتف (جلال) في حرارة :

- إننا نتمنى ذلك .. نتمناه من أعماق قلوبنا ..

\*\*\*

– أعتقد أن هذا العقد بالذات يحتاج إلى توقيعه.

وقم عمه العقد في ابتهاج ، وهو يقول :

– لقد قت بعمل رائع ، بالنسبة لهذا العقد

يا ( جلال ) ، وبالمناسبة .. لدى هنا أشياء تخصك .

وفتح درج مكتبه ؛ ليلتقط منه مجموعة من

البطاقات الأنيقة ، وهو يقول :

– إنها دعوات حفل زفافك .. لقد وعدت بأن

يكون حفلا يتحدث عنه المجتمع بأسره ، ومترى كيف

أنتى أنفذ ما أعد به دائماً .

حاول ( جلال ) أن يتكلم ، ولكن عمه قاطعه ،

وهو يخرج أوراقاً أخرى من درج مكتبه ، مستطرداً :

– وبمقتضى هذا العقد ، سيتصبح شريكاً بالنصف

في المؤسسة ، وهذا أيضاً وعدتك به ، عند زواجك

من ( سناء ) ، وهانذا أفى به .

أمسك ( جلال ) العقد والبطاقات ، وهو يستجمع

شجاعته ، قبل أن يقول :

– لقد قدمت لي الكثير من قبل يا عماه .. حبك

\*\*\*\*\* ١٠٢ \*\*\*\*\*

وحنانك وعطفك ورعايتك .. قدمت لي المال والمركز

المرموق ، ولم تكن بالنسبة لي عمى فقط ، بل نعيم

الأب ، ولا يمكننى أن أنكر ذلك ، ولكن هناك أشياء

قدرية ، لا يملك المرء حياها شيئاً ، مثل الحب .

تعجب عمه من هذا الحديث ، فقال في حيرة :

– ماذا تقصد ؟

كانت ( سناء ) تتأهب لدخول الحجرة ، حينما

سمعت الجزء الأخير من الحديث ، وسمعت ( جلال )

يجيب في حزن :

– لقد كان الواجب يحتم على أن أنفذ رغبتك ،

فما يتعلق بزواجي من ( سناء ) ، وإن لم أجد في نفسي

الشجاعة والمقدرة من قبل ؛ لأصرح لك بأن شعوري

نحو ( سناء ) لا يتجاوز شعور الأخ نحو أخته ، وكنت

ألتزم بكل أوامرك ونواهيك ، وقد كان الأمر يستوى

بالنسبة لي ، حينما لم أكن أعرف في حياتي كلها معنى

الحب أو العواطف ، التي يعرفها غيري من الشباب ،

وكنت لا أعترض على زواجي من ( سناء ) ، ما دامت

\*\*\*\*\* ١٠٣ \*\*\*\*\*

هذه رغبتك ، وما دامت تتفق مع طموحاتي وأحلامي ،  
ولكن الأمر يختلف ، حينما التقيت بـ ( نوال ) ، وهي  
فتاة بسيطة ، تعمل في ( كافيتيريا ) صغيرة في ( روما ) ،  
وجدت فيها كل أحلامي ، وكل مشاعر الحب التي  
أفقدتها ، وكنا قد اتفقنا على الزواج ، قبل عودتي إلى  
( القاهرة ) بساعات ، وكنت أعلم أن هذا سيغضبك ،  
ويثير سخطك ، ويجعلك تحرمني كل أحلامي وطموحاتي ،  
ولكنني وجدت في هذا الحب ما يعوضني عن كل هذا ،  
ويتجاوزه ..

ولكن الأمر يختلف تماماً ، حينما رأيتك على  
فراش المرض ، مقبلاً على إجراء عملية جراحية خطيرة ،  
وكان من الضروري أن أخضع لمطلبك ، وأتزوج  
( سناء ) ، وأقسم أنني كنت سابقاً ملتزماً بتلك الأمانة ،  
حتى آخر العمر ، لو قدر الله ( سبحانه وتعالى ) ،  
وأصابك مكروه ، ولكنك شفيت والحمد لله ،  
واسترددت صحتك وعافيتك ، وعدت قادراً على إدارة  
أموالك ومؤسستك ، ورعاية ابنتك ، التي تستحق حياة

\*\*\*\*\* ١٠٤ \*\*\*\*\*

أفضل ، مع إنسان يحبها ، ويشاركها أحلامها  
وطموحاتها ، وأصبح عليّ أنا الآخر أن أفي بالتزاماتي ،  
تجاه مشاعري ، ومشاعر الإنسانية التي أحببتها ، ولن  
يمنى هذا من أن أظل دوماً ابنك البار ، الذي يحبك  
ويحترمك ، والمستعد دوماً لبذل حياته من أجلك ،  
وستبقى لي ( سناء ) دوماً بمثابة الأخت ، بكل ما تحمله  
الأخوة من معان ..

تبدلت ملامح العم تدريجياً مع تتابع كلمات ( جلال ) ،  
فتحولت من الدهشة والذهول إلى الحنق والغضب ،  
الذين اكتسى بهما وجهه ، وتفجراً مع صوته ، وهو  
يهتف في غلظة :

— أية حماقات هذه ؟ .. لولا ثقتي من أنك ابن  
شقيقي ، الذي تعهدته برعايتي ، لتصورت أن الذي  
يجلس أمامي الآن شخص مأفون .. عاملة في  
( كافيتيريا ) ؟ ! .. أتريد أن تتزوج عاملة ؟ !

— الحب لا يفرق بين عاملة ( كافيتيريا ) ورئيسة  
وزراء يا عماء .

\*\*\*\*\* ١٠٥ \*\*\*\*\*

- دع غيرك يتفوه بذلك.. لقد نشأت في رعايتي ،  
وأنا خير من يعرفك ويفهمك .. لقد غرست فيك -  
منذ نعومة أظفارك - حب التفوق والنجاح والطموح ،  
ودربتك على التفكير العقلاني ، والأسلوب العملي في  
الحياة ، وكنت أعدك دوماً لترث مكاني في كل شيء ،  
وليس في الثروة فحسب ، ومن المستحيل أن ينتهي بك  
الأمر ، وينقلب بك الحال ، فتسقط بين براثن فتاة  
رخيصة ، تلاعبت بعواطفك ، خلال أيام قضيتها  
وحيداً في بلد غريب .

- أرجوك يا عمي .. إنني لن أسمح بكلمة واحدة  
تُسيء إليها .. لست أنكر أنني قد نشأت في كنفك ،  
وأن طموحك إلى أن أصبح امتداداً لك قد جعلك تحولني  
إلى آلة ، تخلو من المشاعر ، ولقد كنت دوماً آلتك  
الطموح الناجحة ، لا تعرف سوى العمل والتفوق ،  
لتضمن استمراريتك من خلالي ، واستمرار نجاح  
مؤسستك ، وتضخم ثروتك من بعدك ، ولتضمن  
الأمن والأمان لابنتك الوحيدة ، بعد أن تفارق الدنيا ،

\*\*\*\*\* ١.٦ \*\*\*\*\*

ولكنك نسيت في عمرة كل هذا أنني بشر ، يمتلك  
المشاعر والأحاسيس ، وأن عواطفى تقف سجينه خلف  
قضبان الآلة ، وتتحرق شوقاً للفرار من سجنها ،  
والعيش على سجينتها ..

لقد حطمت ( نوال ) باب الزنزانة ، وأعدت إلى  
الإنسان .. حررت مشاعري وأحاسيسي من جمودها ..  
جعلتني أدرك أنه هناك أشياء كثيرة ، أكثر وأهم وأغلى  
من الثروة والطموح المادّي ، والعمل كآلة ، بلا  
هدف إنساني .

- عُدْ إلى رشديك يا ( جلال ) .. إنها مجرد نزوة  
طارئة ، فستقبلك يرتبط بتلك الأهداف ، التي  
رسمتها لك .

- لقد عدت إلى رشدي بالفعل يا عمّاه .. أنا  
آسف .. إنني مضطر للتنازل عن عرضك السخي ،  
ومضطر لأن أطلق ( سناء ) ، وستصلها ورقة الطلاق  
غداً .

\*\*\*\*\* ١.٧ \*\*\*\*\*

- سأظل أحبك دوماً كأخت لي ، وأتمنى أن  
تجدي أنت أيضاً ذلك الرجل ، الذي يحبك وتحبينه يوماً .  
ثم قبّل جبينها في أخوة ، وانصرف مغادراً  
فيلا عمه ..  
إلى الأبد ..

\*\*\*



\*\*\*\*\* ١٠٩ \*\*\*\*\*

صرخ عمه في ثورة :

- أنت مجنون .. لو فعلت هذا فسأحرمك من كل  
شيء .. من الثروة والجاه .. سأتبرأ منك .. ولا تظن  
أنك ستنعم بالثروة من بعدى ، ولا بالأموال التي جمعتها  
من عمالك في مؤسستي ، فأنت تعلم أن كل أرصديتلك  
عبارة عن أسهم وسندات ، تدخل ضمن الرصيد العام  
للمؤسسة ، وسأعمل جاهداً على حرمانك منها .  
استقبل ( جلال ) ثورة عمه في هدوء شديد ،  
وهو يقول :

- صدقتي يا عمّاه ، لم أعد أرغب في شيء  
سواها .

ثم استدار مغادراً الحجرة ، تاركاً عمه في ذروة  
ثورته وغضبه ، وفوجيء بـ ( سناء ) أمامه ، فاحتوى  
وجهها بين يديه ، وهو يقول في حنان :

- آسف يا ( سناء ) .. ليس الأمر بيدي .

- إني أهدر ذلك .. لقد سمعت وفهمت كل

شيء .

\*\*\*\*\* ١٠٨ \*\*\*\*\*

راقبها ( جلال ) من خلف زجاج ( كافيتير يا زيوس ) ، وهي تلبى طلبات الرُّواد ..  
لقد ازدادت نظراتها الحزينة ، التي رآها في عينيها قديماً ، حزناً ، وبداله وجهها أكبر عمراً ..  
حتى ابتسامة العمل المتكلفة لم يعد لها وجود ، وكأن الحزن في أعماقها لم يعد يسمح باصطناعها ..  
لقد أشقاها حقاً رحيله المفاجئ ، وبسست من عودته إليها ، فانطبع كل بأسها وحزنها ومرارتها على وجهها ، وغاص في أعماقها وكيانها وروحها ..  
وفي آلية اتجهت نحو زبون يحتل مقعداً قصيباً ، ويقلب صحيفة الصباح أمام وجهه ، وسألته عما يطلب ، وتجهمت في ذهول ، حينما أتى صوته من خلف الصحيفة ، وهو يقول :

- أريد مزيجاً من عصائر الفواكه الطازجة ؟

شعرت فجأة وكأن الحياة تعود إلى كيانها ، وخفق قلبها في عنف ، حينما خفض جريدته ، وطلعتها ابتسامة

صافية على ملامحه ، فهتفت في صوت مختنق :

- ( جلال ) ؟ ! .. ( جلال ) ؟ !

نهض يحتوى كفيها في راحتيه ، وراح يشبعهما بقبلاته ، وهو يقول :

- نعم يا ( نوال ) .. ( جلال ) .. سأشرح لك كل شيء فيما بعد ، أما الآن فعلينا أن تم ما كنا قد عقدنا العزم عليه ، مع تعديل بسيط ، وهو أننا سنزوجه في ( مصر ) ، وليس في ( إيطاليا ) .. لقد اتصلت بعائلتك ، وطلبتك منهم رسمياً في منزلك ، ولقد باركوا زواجنا ، وهم ينتظروننا ، لنعقد قراننا في ( القاهرة ) .  
- ( جلال ) .. هل ستتحقق أحلامنا حقاً .. ألن تتركني مرة أخرى ؟

- مطلقاً يا حبيبتى .. مهما كانت الأسباب .

واستطرد مداعباً :

- هيّا .. ليست أماننا سوى خمس ساعات ، قبل

موعد الطائرة .

هتفت من خلال دموع فرحها وارتباكها :

- سأبدل ثيابي بسرعة ، وسأخبر مدير  
(الكافيتيريا) بأنتي ..

لم ينتظر لتم عبارتها ، وإنما جذبها إلى الخارج ،  
أمام دهشة الجميع ، وهو يقول :

- لا وقت لكل هذا ، فهناك أمر بالغ الأهمية ،  
لا بد لنا من أن نفعله ، قبل أن تغادر (روما) .

سألته وهي تلهث : ما هو ؟

ابتسم قائلاً : سأأكل (البيتزا) .. وبالمناسبة ..  
هل تحبين (البيتزا) ؟

احتضنت كفه في حنان ، وهي تهمس في حب :

- نعم .. خاصة حينما تكون ساخنة .

وعادت ابتسامتها المشرقة إلى وجهها ، وابتسم  
(جلال) ، وهو يشعر أنه يرى كل سعادته في تلك  
الابتسامة ، التي يهون كل شيء من أجلها ..  
كل شيء ..

\*\*\*

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ٧٨٤٨



المؤلف



ا. شريف شوق

## السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

### لقاء الحب

عاش ( جلال ) حياته كلها  
لعمله فقط .. بلا مشاعر ..  
بلا عواطف ، ثم التقى بفتاة  
قلبت كل هذا رأساً على  
عقب في ( روما ) ، ونبضت  
الآلة بالحب لأول مرة ..  
وجاء اللقاء .. لقاء الحب ..

التمن في مصر  
وما يعادل دولاراً أمريكياً في سائر الدول العربية والعالم